

فلسطيـــن أرض وقف إســــلامي

إعداد

د/ يــوسف جمعــة سلامــة

دكتوراه فــي العلــوم الإســلاميــة،

قسم الدراسات الاسلامية، جامعة الأزهر بغزة

فلسطيـن أرض وقف إسـلامي

يـوسف جمعـة سلامــة

قسم الدراسات الاسلامية، جامعة الأزهر، غزة.

البريد الالكتروني: youswfsalama@hotmail.com

الملخص:

تناول الباحث في هذا البحث الموسوم **بفلسطين أرض وقف إسلامي**، مكانة الوقف في فلسطين، وتمسك الفلسطينيين بأرضهم المباركة، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ببيان ارتباط المسلمين ببيت المقدس، ومواقفهم المشرفة بالرباط فيه. وانتظم عقد البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، حيث تناول التمهيد تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح، ومكانة الوقف في فلسطين، أما المبحث الأول فتضمن ارتباط المسلمين ببيت المقدس، وتناول المبحث الثاني مواقف مشرفة للفلسطينيين المرابطين بأرضهم المباركة، والخاتمة وجاء فيها أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، الوقف، بيت المقدس، المرابطين بأرضهم.

Palestine As An Islamic Endowment Land☐

Yousef j. Salama
Department of islamic studies, al-azhar university, ghaza.
Email: **youswfsalama@hotmail.com**

Abstract:

In this research, the researcher discussed palestine, the land of an islamic endowment, the status of the endowment in palestine, and the palestinians 'adherence to their blessed land. The research contract was organized in an introduction, an introduction, two articles and a conclusion, where the preface dealt with the definition of the endowment in the language and terminology, and the place of the endowment in palestine, while the first study included the association of muslims with the holy house, and the second topic dealt with honorable positions of the palestinians associated with their blessed land, and the conclusion and it contained the most important results and recommendations.

Keywords: Palestine, Endowment, Jerusalem, Defenders For Their Land.

مقدمة:

الحمـد لله ربّ العـالمين والصّـلاة والسّـلام علـى رسـوله الأمـين محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه الطّيّبين الطّاهرين، ومن اقتفى أثرهم وسار على دربهم إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فـإنَّ مؤسسـة الوقف مـن المؤسسـات التـي لعبت دوراً فـاعلاً فـي تـاريخ الحضـارة الإسلامية، حيث كـان الوقف هو المُمَوِّل الرئيس لكثير من المرافق كالتعليم والصّحّة والأمن والفكر والثّقافة، وأرض فلسطين كلّها ملك عامّ، ووقف كلّها لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وممّا يدلّل على أهمّيّتها أنّ أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب- رضـي الله عنـه- لم يذهب بنفسه لاستلام مفاتيح مدينـة سواها، فالأوقاف تكثر في مواطن القداسة؛ لأنّها قربات إلى الله تعالى أولاً وقبل كلِّ شيء، وقد بدأت الأوقاف في هذه البلاد المقدّسة منذ فجر الإسلام، وتتابعت الأوقـاف بعد ذلك فـي العصـور الإسلامية المتلاحقة حتـى شملت مساحات شاسعة من أرض فلسطين المباركة.

فمكانـة القدس وفلسطين عظيمـة في عقيدة المسلمين، حيث إنّها أرض الإسراء والمعراج، فقد شهدت منتهى الإسراء، ومنطلق المعراج، وفـي مسجدها الأقصـى المبـارك صـلَّى سيّدنا محمد صلـى الله عليه وسلم إماماً بإخوانـه الأنبياء والمرسلين- عليهم الصلاة والسلام-.

ودفـا ع الشّـعب الفلسـطيني عـن وطنـه الغـالي فلسـطين لا يخفـى علـى القاصـي والداني، فالشعب الفلسطينيّ عندما يدافع عن وطنه، فإنّه لا يدافع عن فلسطين فحسب، إنّما يدافع عن كرامة الأمتين العربية والإسلامية، فقد برزت مواقـف مشـرِّفة للفلسـطينيّين الـذين أخلصـوا لـدينهم ووطـنهم، فرفضـوا كـلَّ الإغراءات الدنيويّـة الزائلـة، وقرَّروا العمل بقدر إمكانـاتهم المحدودة فـي سبيل الحفاظ علـى الأرض وصـونها مـن الدّنس وتعرّضـها لإغراءات البيـع والشراء، وعملوا على وقفها لصالح المسلمين وللخير العام، ومـا كـان ذلك إلا تعبيراً عن مدى ارتباط الفلسطينيّين بوطنهم وتمسُّكهم بدينهم وأرضهم.

أولاً- أهميّة الموضوع

تبرز أهمية الموضوع من خلال عدّة نقاط، أذكر أهمَّها فيما يأتي:

١- تبرز أهمّيّة الدّراسة كونها تناقش موضوعاً من أهمّ الموضوعات الفقهيّة، والتي تؤكِّد على وقفيّة أرض فلسطين.

٢- بيان مكانة الوقف في فلسطين.

٣- إبراز نماذج مشرّفة للفلسطينيّين المرابطين في أرضهم المباركة.

ثانياً- أسباب اختيار الموضوع

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدّة أسباب، أذكر أهمّها فيما يأتي:

١- الأثر الواضح للوقف في نهضة المجتمعات وتقدّمها.

٢- بيان مدى ارتباط المسلمين ببيت المقدس.

٣- عرض صورة مُشرّفة لارتباط الفلسطينيين بأرضهم المباركة؛ ليكونوا قدوة يُحتذى بهم.

ثالثاً- مشكلة الدّراسة

يمكن تحديد مشكلة الدّراسة، من خلال الإجابة على التّساؤلات الآتية:

١- ما مفهوم الوقف لغة واصطلاحاً؟

٢- ما مكانة الوقف في فلسطين؟

٣- ما مدى ارتباط المسلمين ببيت المقدس؟

٤- ما النماذج المشرِّفة للفلسطينيّين المرابطين في أرضهم المباركة؟

رابعاً- أهداف الدّراسة والغاية منها

للدّراسة أهداف وغايات، أذكر أهمّها فيما يأتي:

١- توضيح مفهوم الوقف في اللغة والاصطلاح.

٢- بيان مكانة الوقف في فلسطين.

٣- إبراز ارتباط المسلمين بيت المقدس.

٤- التّعرف على بعض النماذج المشرِّفة للفلسطينيّين المرابطين في أرضهم المباركة.

خامساً- الدّراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع على ما كُتِبَ من مؤلَّفات ودراسات، لم أجد أنَّ هذا الموضوع بهذا الكيف قد تناولته أيّة دراسة من قبل، خاصة أنّ عامّتها تبحث في أهمّيّة الوقف بشكل عامّ، ممَّا يميِّز هذا البحث بأنّه يبرز مكانة الوقف في فلسطين، ومدى ارتباط المسلمين ببيت المقدس وعرض نماذج مشرّفة للفلسطينيّين المرابطين في أرضهم المباركة.

سادساً- منهج الباحث

اعتمد الباحث في هذه الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي.

سابعاً- هيكلية الدراسة

اقتضت طبيعة الدّراسة أن تكون الهيكليّة مشتملة على مقدّمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، موزّعة على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على: أهمّيّة الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدّراسة، ومشكلة الدّراسة، والدّراسات السّابقة، ومنهج الباحث، وهيكليّة الدّراسة.

التمهيد

تعريف الوقف ومكانته

ويشتمل على ثلاثة أمور:

أولاً- مفهوم الوقف لغة.

ثانياً- مفهوم الوقف اصطلاحاً.

ثالثاً- مشروعيّة الوقف والحكمة منها.

رابعاً- مكانة الوقف في فلسطين.

المبحث الأول

ارتباط المسلمين ببيت المقدس

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الارتباط العَقَدِيّ.

المطلب الثاني: الارتباط التّعبّديّ.

المطلب الثالث: الارتباط السّياسيّ.

المطلب الرابع: الارتباط التاريخيّ.

المطلب الخامس: الارتباط الحَضَرِيّ.

المبحث الثاني

مواقف مشرّفة للفلسطينيين المرابطين في أرضهم المباركة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ في فلسطين.

المطلب الثاني: وقفيّة المحسنة المرحومة أمينة بدر الخالدي.

المطلب الثالث: وقفيّة المحسنتين عائشة أبو خضرة وابنتها مكرم أبو خضرة.

المطلب الرابع: الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس.

المطلب الخامس: أم كامل الكرد نموذج مشرّف للمرأة المقدسيّة المرابطة.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

□

التمهيـد:

أولاً- مفهوم الوقف لغة:

الوقف لغة: الواو والقاف والفاء أصلٌ واحد يدلّ على تمكّن في شيء، وقف بالمكان وقفاً ووقوفاً، فهو واقف والجمع وُقف ووقوف، ويقال وقفت الدّابة تقف وقوفاً ووقفتها أنا وقفاً، ووقف الدّابة جعلها تقف، وتوقيف النّاس في الحجِّ وقوفهم بالمواقف، والموقِف: الموضع الذي تقف فيه حيث كان، ووقف الأرض على المساكين وقفاً حبسها[1].

ثانياً- مفهوم الوقف في الاصطلاح:

اختلف الفقهاء في تعريفهم للوقف نظراً لاختلافهم في بعض أحكام الوقف والتفريعات الجزئية:

١- تعريف الوقف عند الحنفيّة:

عرّف الإمام السرخسيّ[2] الوقف بأنّه: (حبس المملوك عن التّمليك من الغير)[3].

وعرّفه المرغينانيّ[4] بأنّه:(حبس العين على ملك الواقف والتّصدّق بالمنفعة)[5].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٣٥٩/٩

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر شمس الأئمة، السرخسيّ من أئمة الحنفيّة ومن المجتهدين في المسائل ، توفِّي في حدود التسعين وأربعمائة. انظر ترجمته في الفوائد البهيّة ص ١٥٨، معجم المؤلّفين (٢٣٩/٨)، الأعلام ٢٠٨/٦.

(٣) المبسوط لشمس الدين السرخسيّ ٢٧/١٢.

(٤) هو شيخ الإسلام برهان الدين على بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ، المرغيناني، أبو الحسن، من أكابر فقهاء الحنفية ، ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفِّي سنة ٥٩٣هـ. انظر ترجمته في: الفوائد البهية ص١٤١، تاج التراجم ص٤٢، الجواهر المضيئة ٣٨٣/١، الاعلام٧٣/٥.

(٥) الهداية شرح بداية المبتدي لبرهان الدين المرغينانيّ ٩٢٣/٢ .

٢- تعريف الوقف عند المالكيّة:

أمثل تعريف للوقف عند المالكيّة ما عرّفه به ابن عرفة[١] حيث قال: (هو إعطاء منفعة شيء مدّة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيها ولو تقديراً) [٢].

٣- تعريف الوقف عند الشافعيّة:

عرّف الشافعيّة الوقف بأنّه: (حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التّصرّف في رقبته على مصرف مباح موجود)[٣].

٤- تعريف الوقف عند الحنابلة:

عرّف ابن قدامة[٤] الوقف بأنّه: (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة)[٥].

وبعد ذكر تعريفات أصحاب المذاهب الأربعة فإنّني أختار تعريف الحنابلة بأنّ الوقف (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة)، وقد اخترت هذا التّعريف للأسباب الآتية:

أولاً- إنَّ هذا التعريف اقتباس من قول النّبيّﷺ لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه-: **(حَبِّسِ الأَصْلَ وَسَبِّلِ الثَّمَرَةَ)**[٦] .

والرسولﷺ أفصح العرب لساناً وأكملهم بياناً، وأعلمهم بالمقصود من قوله.

ثانياً- إنّ هذا التعريف يُؤدي المعنى الحقيقيّ للوقف بأقصر عبارة

---

(١) هو محمد بن محمد بن عرفة، أبو عبد الله، الورغميّ، إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره، ولد سنة ٧١٦ هـ، وتوفِّي – رحمه الله- سنة ٨٠٣هـ ، انظر ترجمته في الديباج المذهّب ص ٣٣٧، الأعلام ٢٧٢/٧ ، معجم المؤلّفين ٢٨٥/١١.

(٢) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد المعروف بالحطّاب ٦٢٦/٧.

(٣) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني ٥١٠/٢ .

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، المقدسيّ، أبو محمد، موفق الدّين الحنبلي، أحد أعلام الحنابلة وكبار فقهائهم ولد سنة ٥٤١هـ ، وتوفّي – رحمه الله – سنة ٦٢٠هـ، انظر ترجمته شذرات الذهب ١٥٥/٧، الأعلام ١٩١/٤.

(٥) المغني لابن قدامة المقدسيّ ٥٩٧/٥.

(٦) أخرجه النّسائيّ في سننه في كتاب الأحباس ٢٣٢/٦ ح ٣٦٠٤ ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١١٤/٢، ح ٥٩٤٧.

تُفيد المقصود منه دون الدّخول في تفصيلات جانبيّة .

ثالثاً– إنّ هذا التّعريف لم يسبق أن اعْترضَ عليه العلماء كغيره في المذاهب الأخرى.

رابعاً– إنّ التّسبيل في التعريف يتضمّن الإشارة إلى الهدف من الوقف فهو قُربة لله تعالى، ومع ذلك لا مانع من إضافة عبارة (تقرُّباً إلى الله تعالى).

ثالثاً– مشروعيّة الوقف والحكمة منها.

لقد شرع الله سبحانه وتعالى الوقف وندب إليه ورغَّب فيه، وجعله من أفضل القُربات المستمرّة التي يُتَقَرَّبُ بها إلى الله تعالى، وقد دأب على الوقف الصّحابة والتابعون من بعدهم دون أن ينكره أحد، والوقف في الإسلام لم يأتِ اعتباطاً، حيث اتفقت المذاهب الفقهيّة على أنَّ الوقف مشروع جائز؛ لأنّه من أعمال البرِّ والخير، ووسيلة من وسائل القُربة إلى الله تعالى، وأنَّ أصل مشروعيّته ثابت في الكتاب، والسُّنّة، والإجماع، والقياس[1].

أ- الأدلّة على مشروعيّة الوقف من القرآن الكريم:

توجد في القرآن الكريم آيات عديدة تحث على الصّدقة، وبذل الخير إلى فئات كثيرة، حيث إنّه لم يرد في القرآن الكريم ما يشيرُ إلى مصطلح الوقف المُتعارف عليه بوضوح، وإنّما ورد بمصطلح الصّدقة ويدخل فيها بمعناه العميق، فالوقف في حقيقته صدقةٌ وبرٌّ، منها:

١- قوله سبحانه وتعالى:﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[2].

٢- وقوله سبحانه وتعالى:﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾[3] .

(١) المغني ٦ /٢٠٧ ط٢، دار الفكر.

(٢) آل عمران:٩٢ .

(٣) البقرة: ١٧٧.

٣- وقوله سبحانه وتعالى أيضاً:﴿ **وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾(١).

"فالإنفاق في سبيل الله، والتّصدّق الذي أمر الله به الأغنياء، وفعل الخير، كلّ هذه الأمور ندب الله إليها عباده الأغنياء، وحثّهم عليها، زيادة على ما كان واجباً منها كالإحسان إلى الفقراء، وذوي القربى، وأبناء السبيل، وغيرهم"(٢).

ب- الأدلّة على مشروعية الوقف من السُّنَّة النّبويّة:

جاءت السُّنّة النّبويّة لتؤكِّد ما جاء في كتاب الله، ولتفسر آياته، ولتوضّح بعض الأمور التي لم ينزل فيها قرآن، فوقف الرسول ﷺ، وأُثرتْ عنه عدّة أحاديث تشير إلى مدى أهميّة الوقف، منها:

١- عن عمرو بن الحارث- رضي الله عنه- قال: **(ما تَرَكَ رَسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم دِينَارًا، ولَا دِرْهَمًا، ولَا عَبْدًا، ولَا أمَةً، إلَّا بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ الَّتي كانَ يَرْكَبُهَا، وسِلَاحَهُ، وأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً)**(٣).

٢- ما رُوِي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **(إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)**(٤) .

---

(١) البقرة: ١٩٥.

(٢) دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلويّة – إعداد الدكتور/السعيد بوركبة- ١/ ٢٤.

(٣) أخرجه البخاريّ في صحيحه في كتاب الجهاد ٧٥/٦ رقم الحديث ٢٨٧٣ وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٩/٤.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الوصيّة ١٢٥٥/٣ رقم الحديث١٤، وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الوصايا ١١٧/٣ رقم الحديث ٢٨٨٠.

٣- قولـه صلـى الله عليـه وسلم: **(مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[١] .

٤- وَرُوِيَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ)**[٢].

ج- أدلّة الوقف من الإجماع:

لقد اشتهر اتّفاق الصّحابة -رضوان الله عليهم- على الوقف قولاً وفعلاً، ولم يوجد بينهم مخالف فكان إجماعاً لهم[٣].

قال جابر بن عبد الله الأنصاريّ -رضي الله عنهما-: "ما بقي أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له مقدرة إلا وقف"[٤]، وتتابع الصّحابة- رضي الله عنهم أجمعين - عليه بعد أن وقف عمر- رضي الله عنه- وأشهد على وقفه.

وقال الإمام الشافعيّ في "القديم" بلغني أنّ أكثر من ثمانين رجلاً من الصّحابة من الأنصار وَقَفُوا، وقال: أكثر دور مكّة وقف.

وقد دأب على الوقف الصّحابة والتابعون من بعدهم دون أن يُنكره

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه في كتاب الجهاد ٥٧/٦ رقم الحديث ٢٨٥٣، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٧٤/٢ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب المقدّمة ٨٨/١ رقم الحديث ٢٤٢ .

(٣) المغني لابن قدامه ٥٩٩/٥، والسيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار ٣١٣/٣، تحقيق محمود زايد، ومحمود النواوي. ط القاهرة سنة ١٤٠٤هـ ، ومحاضرة الشيخ نجيب/٧٢٦ (في نظام الوقف) سنة ١٩٢٧م.

(٤) أحكام الأوقاف للخصافيّ ص١٥ مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصريّة الطّبعة الأولى، ومغنى المحتاج ٣٧٦/٢ لمحمد خطيب الشربيني ط مصطفى الحلبي.

أحد[١].

د- أدلّة الوقف من القياس:

الجميع كما قال الشيخ محمد بخيت "مفتي الديار المصرية الأسبق" على اختلاف مذاهبهم قد استدلّوا به على صِحَّة الوقف[٢].

ومن خلال دراسة الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النّبويّة الشّريفة وفعل الصّحابة الكرام – رضي الله عنهم أجمعين- يتّضح أنّ الوقف مستحبٌّ، فهو من القُرب المشروعة التي حثّ عليها الشّارع الحكيم وأنّه من وجوه الخير والبر.

الحكمة من مشروعيّة الوقف:

لقد جاءت الشّريعة الإسلاميّة الغرّاء لتحقيق مصالح العباد في دينهم ودنياهم، وقد بُنيت هذه المصالح على قاعدة شرعيّة تنصّ على: جلب المصالح للنّاس، ودرء المفاسد عنهم، والحكمة في مشروعيّة الوقف تتجلّى في عدد من الأمور، منها:

١- تحقيق مبدأ التّكافل الاجتماعيّ بين المسلمين، الذي يُقوّي الضعيف، ويُعين العاجز، ويحفظ حياة المُعْدم، ويرفع حياة الفقير والمحتاج، في الوقت الذي تُحتَرم فيه إرادة فاعل الخير، وتُحَقَّق رغباته البنّاءة المشروعة، من غير إضرار به أو ظلم يقع عليه.

٢- تحقيق مصالح الأمّة، وتوفير احتياجاتها، ودعم تطوّرها ورقيّها في أزمنة متلاحقة، وذلك من خلال وقف الخانات، والسّقايات، والمستشفيات،

(١) تبيين الحقائق ٣٢٥/٣ للإمام الزيلعيّ المطبعة الكبرى الأميريّة ببولاق ١٣١٣هـ، المحلى لابن حزم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربيّ. نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت، نشر دار الفكر بالقاهرة ١٧٥/٩-١٨٢، والمغنى لابن قدامة ٥٩٧/٥-٥٦٠ مطبعة الفجّالة الجديدة نشر مكتبة القاهرة ١٣٨٨هـ، والمبسوط ٢٩/١٢ للسرخسيّ نشر دار المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، والبحر الزّخّار لأحمد بن يحيى المرتضى ١٤٨/٤ نشر دار الحكمة بصنعاء، ونهاية المحتاج لأحمد بن حمزة الرمليّ ٣٥٨/٥-٣٥٩ نشر دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مغنى المحتاج ٣٧٦/٢. م

(٢) محاضرة الشيخ بخيت ص ٨،٧ .

ودور العجزة، والمساجد، والمصاحف، والكُتب، والمدارس، ونحوها ممّا سيأتي بيانه.

٣- تكفيرُ الذنوب ومحوها، وبالمقابل الحصول على الأجر والثواب والرضوان من الله سبحانه وتعالى للواقف في حياته وبعد مماته .

٤- حمايةُ المال من عبث العابثين، كإسراف ولد، أو تصرّف قريب.

٥- تأمين المرءِ لِمُسْتقبله ومستقبل ذريّته بإيجاد مورد ثابت يضمنه ويكون واقياً لهم من الحاجة والفقر .

٦- في الوقف بِرٌّ للموقوف عليه، وفي البرّ تدوم الصّلة وتنقطع البغضاء ويتحابُّ النّاس.

٧- في الوقف تطويل لمدة الانتفاع من المال وَمَدّ نفعه إلى أجيال متتابعة، فقد تتهيَّأ السُّبل لجيل من الأجيال لجمع ثروات طائلة ولكنها قد لا تتهيَّأ للأجيال التي تليه، فعن طريق الوقف يُمكن إفادة تلك الأجيال اللاحقة بما لا يضرّ الأجيال السّابقة.

رابعاً- مكانة الوقف في فلسطين.

تُعَدُّ "فلسطين" جزءاً من "بلاد الشام" التي تضمُّ الآن كلاًّ من "فلسطين، والمملكة الأردنيّة الهاشميّة، ولبنان، وسورية"، وكانت هذه البلاد تمثّل وحدة جغرافية كبرى، حيث قُسِّمت هذه الوحدة تقسيماً سياسيًّا إلى الدّول السّابقة بفعل الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى وتطبيق اتفاقيّة (سايكس – بيكو)[١].

وأرض فلسطين وقف إسلامي لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وممّا يدلِّل على أهمّيّتها الدّينيّة أنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لم يذهب بنفسه لاستلام مفاتيح مدينة سواها، وما فتح الله تعالى عليه بالنسبة لأرضها وتقسيم ذلك على الجند، فعندما تسلّم عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- مفاتيح بيت المقدس، وكان من عادته إذا فتحت أرض على أيدي المسلمين يقسّم أرضها على الجيش حتى تعمّر وتزرع، ولكن في فلسطين رفض ذلك، فقالوا له، لِمَ ذلك؟! فقال: هل قَسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكّة، قالوا: لا، فقال: وهل القدس إلا كمكّة، فالقدس مكّة، ومكّة القدس.

فأرض فلسطين- وهي ولاية من ولايات بلاد الشام- وقف لجميع المسلمين؛ لأنّها أرض خراجيّة [٢] وتمَّ افتتاحها بهذه المثابة.

فقد سأل بلال وأصحابه – رضي الله عنهم- عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام، وقالوا له: اقسم الأرضين بين الذين افتتحوها كما تقسّم غنيمة العساكر، فأبى عمر- رضي الله عنه- عليهم ذلك إباء شديداً ورفض مطلبهم وجعله ملكاً للمسلمين عامّة سواء منهم من كان موجوداً وقتها أولم يكن موجوداً بعد، وسواء منهم من شارك في فتحها أو لم

(١) اتفاقيّة (سايكس – بيكو) سنة ١٩١٦م تفاهم سرّيّ بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم السلطنة العثمانية .

(٢) الخراج : هو حقٌّ للمسلمين يوضع على الأرض التي غنمت من الكفّار حرباً أو صلحاً، ويكون عنوة وخراج صلح. راجع : الأموال في دولة الخلافة لعبد القديم زلّوم ص٤٧ .

يشارك فيه، واستدلّ لما رآه بثاقب فكره وعظيم اجتهاده بقوله تعالى:﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

والمتأمّل في هذه الآيات يجد أنّها جمعت في فحواها بين ما أفاء الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم خاصّة، وما أفاء الله سبحانه وتعالى من القرى كلّها عامة، إلى ما خصَّ الله سبحانه وتعالى به المهاجرين ثم الأنصار، وإلى ما قسمه الله سبحانه وتعالى لمن جاء بعدهم من عامّة المسلمين.

لذلك نجد عمر – رضي الله عنه– يقول مستنبطاً مدلّلاً على اجتهاده فيما ذهب إليه: "قد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء، ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه"[٢] .

وممّا قاله مبرهناً على أرجحيّة ما يقول مخاطباً عقولهم وقلوبهم: "فإذا قسمت أرض العراق بعُلُوجها[٣]، وأرض الشام بعلوجها، فما يسدّ به الثغور؟

(١) الحشر: ٧–١٠.

(٢) الخراج لأبي يوسف ص٦٧.

(٣) العلوج : مفردها عِلج، وهو الرجل من كفّار العجم. انظر لسان العرب ٢ /٢٣٦.

وما يكون للذّريّة والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل العراق والشام؟

فلمّا أكثروا عليه طلباً للقسمة وطمعاً فيها قائلين له: "تَقِف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا، ولأبناء القوم ولأبناء أبنائهم ولم يحضروا؟ كان لا يزيد على أن يقول لهذه الجموع الغاضبة قصيرة النظر العلمي والإدراك الاجتماعي: هذا رأيي[١].

ورأيُ عمر – رضي الله عنه –جاء في قوله: "وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها، وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدّونها فتكون فيئاً للمسلمين المقاتلة والذّريّة ولمن يأتي من بعدهم"[٢].

وبناء على ما أدّاه فهم عمر واجتهاده– رضي الله عنه– من كتاب الله تعالى اختار بعد فتح السواد: سواد العراق وبلاد الشام، اختار الوقف على عامّة المسلمين من المقاتلة والذّريّة وَمَنْ يأتي مِنْ بعدهم جيلاً بعد جيل، دون القسمة، وأيّده في ذلك بعض الصّحابة كعثمان وابن عمر وعلي وطلحة– رضي الله عنهم –، ومستشاروه مَنْ الأوس والخزرج مما قوّاه على ما ذهب إليه قائلاً لمن خالفه: "كيف أقسمه لكم وأدع مَنْ يأتي بعدكم بغير قسم"[٣]، وروي عن زيد بن أسلم أنه قال: "أما والذي نفسي بيده، لَوْلاَ أنْ أتركَ آخرَ الناسِ بَبَّاناً[٤] ليس لهم شيءٌ، ما فُتِحَتْ عَليَّ قريةٌ إلاّ قَسَمْتُها كما قَسَم النّبيُّ صلى الله عليه وسلم خيبرَ ولكّني أترُكُهَا خِزَانةً لهم يَقْتَسِمُونَها[٥].

ولم يجد الصّحابة مفرًّا من تزكية رأي عمر –رضي الله عنه– وقد وضح الحق لذي عينين فقالوا له جميعاً: الرأي رأيك، فنعم ما قلت وما رأيت، إن لم

(١) الخراج لأبي يوسف ص٦٩.

(٢) المرجع السابق ص٧٠.

(٣) الخراج لأبي يوسف ص٣٥ .

(٤) الببّان : المعدم الذي لا شيء له ، فالمعنى : لولا أن أتركهم فقراء معدمين لا شيء لهم أي متساوين في الفقر .

(٥)أخرجه البخاريّ في صحيحه في كتاب المغازي٧/٤٩٠، ح٤٢٣٥.

تشحن الثّغور وهذه المدن بالرجال ويجري عليهم ما يَتَقَوُّون به، رجع أهل الكفر إلى مدنهم.

قال أبو يوسف والذي رأى عمر -رضي الله عنه- من الامتناع من قسمة الأرضين بين من افتتحها، عندما عرّفه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك توفيقاً من الله، كان له فيما صنع، وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النّفع لجماعتهم؛ لأنّ هذا لو لم يكن موقوفاً على النّاس في الأُعطيات والأرزاق لم تُشحن الثغور، ولم تقوَ الجيوش على المسير في الجهاد، ولما أمن رجوع أهل الكفر إلى مدنهم إذا خَلَتْ من المقاتلة والمرتزقة والله أعلم بالخير حيث كان[١].

ومن خلال هذا نستطيع أن نقول بأنّ فلسطين والمسجد الأقصى ملك للمسلمين وليس لليهود.

فأرض فلسطين كلّها ملك عامّ، ووقف كلّها لجميع المسلمين في الأرض، فهي أرض الإسراء والمعراج، وحادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلاميّة، فارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط عَقَدِيٌّ، وليس ارتباطاً موسميًّا مؤقّتاً، ولا انفعاليًّا عابراً، وهي أرض المحشر والمنشر، وقبلة المسلمين الأولى، كما أنّ ارتباطهم بها ارتباط تعبّديّ، وسياسيّ، وتاريخيّ، وحضاريّ، وواجب عليهم أن يستعيدوا أرضهم المفقودة، وخيراتهم التي استولى عليها أرباب الشّرِّ والمكر.

(١) الخراج لأبي يوسف ص ٧٢.

ويُعَدّ الوقف الإسلامي من التّشريعات التي تحقِّق التّنمية للمجتمع إذا تمَّ توظيفها على النّحو الأمثل، فالوقف عبارة عن مشروع إسلاميّ أصيل، يتّجه إلى إحداث أثر تنمويّ في شتّى المجالات، ويسدّ الثّغرات التي تحول دون تقدّم المجتمع.

ونظراً لما تتمتّع به فلسطين عامّة والقدس خاصّة من مكانة عظيمة عند المسلمين، فقد حظيت باهتمام خاصّ من أولي الأمر وعامّة الناس من فاعلي الخير بإيقاف الأراضي والعقارات الوقفيّة، وكذلك الأموال والأسهم والمساجد والمدارس والمستشفيات، وما إلى ذلك من أوجه الوقف، الأمر الذي يُعزّز وجود الفلسطينيّين في المدينة المقدّسة، ويدعم رباطهم فيها، للمحافظة على الأرض والمقدّسات وتحرير البلاد من أيدي المحتلين.

وبهذا الدّور التاريخيّ للوقف تبلغ الحاجة في فلسطين ذروتها إلى توظيف الوقف الإسلاميّ؛ بغرض تحقيق التّنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة في الأراضي الفلسطينيّة التي تعاني من هشاشة في هيكلها الاقتصاديّ والاجتماعيّ، بسبب خصوصيّة الحالة الفلسطينيّة المتمثّلة في الاحتلال الإسرائيليّ الذي يُعيق جميع صور التّنمية في الأراضي الفلسطينيّة.

المبحث الأول: ارتباط المسلمين ببيت المقدس

لقد استهوت بلاد الشام التّجّار العرب قبل الإسلام، فكانت محطّ أنظارهم، فنظّم أهل مكّة آنذاك رحلتين مشهورتين، جاء ذكرهما في القرآن الكريم في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾[1] فكانت رحلة الشتاء إلى "اليمن"، ورحلة الصيف إلى "الشام".

ثم أكرم الله سبحانه وتعالى البشريّة برسالة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان لبلاد الشام مكانتها من التقدير والمحبّة، وحظيت بنصيب وافر من الخير، بفضل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بالبركة "**اللَّهُمَّ بارِك لنا في شَامِنَا، اللَّهم بارِكْ لنا في يَمَنِنا**"[2].

وقد تُوِّجَ ذلك الفضل والشَّرَفُ: بمعجزة "الإسراء والمعراج" عندما أسْرى الله تعالى بسيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من: "المسجد الحرام" في "مكّة" إلى "المسجد الأقصى" في "بيت المقدس"، وبما أنزل الله تعالى في شأن تلك المعجزة من آيات بيّنات في القرآن الكريم ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[3].

لقد بارك الله سبحانه وتعالى في البلاد المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك ، وسرّ هذه البركة: أنّ تلك الأرض هي مهبط الرّسالات السّماويّة، ومهد الكثير من الأنبياء والمرسلين، وأفضلها "القدس " حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث للحرمين الشريفين، ومسرى نبينا صلى الله عليه وسلم ومعراجه، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد بارك حوله، فما بالك بالمباركة فيه؟!

(١) قريش: ١-٢.

(٢) أخرجه البخاريّ في صحيحه في كتاب الاستسقاء ٥٢١/٢، ح ١٠٣٧.

(٣) الإسراء: ١.

وأحاديث الإسراء تدلّ على أنّه أُسْرِي بالنّبيّ صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس راكبا البراق بصحبة جبريل -عليه السلام-، فنزل وصلّى بالأنبياء إماماً وربط البراق بباب المسجد أي باب السّور الخارجيّ، وحائط البراق هو الحائط الذي يسمّيه اليهود الآن- زوراً وبهتاناً- بحائط المبكى، إذ إنّهم يعتبرونه أحد أسوار الهيكل القديم والأثر الوحيد الباقي منه بعد هدمه الثاني، وهو بالقرب من باب المسجد الذي يفتح على السّاحة(١).

من أجل ذلك حرص المسلمون عبر تاريخهم على بلاد فلسطين، واهتموا بفتح بلاد الشام عامّة، و"بيت المقدس" خاصّة.

وأرض فلسطين ملك للمسلمين عامّة، كما أنّهم يرتبطون بها ارتباطا وثيقاً فهي مهد الرّسالات، وموطن العلماء فقد احتضنت فلسطين عدداً زاخراً من العلماء الأفذاذ منهم الإمام الشافعي مُجَدّد القرن الثاني الهجري صاحب كتاب الأمّ، والإمام ابن حجر العسقلانيّ صاحب كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ، والإمام ابن قدامة صاحب كتاب المغني، والشيخ عبد الرحيم البيسانيّ وكان مستشاراً لصلاح الدين الأيوبي، كما زار فلسطين عدد من العلماء الأفذاذ منهم حجّة الإسلام الإمام الغزاليّ، والعالم العامل العزّ بن عبد السّلام وغيرهم كثير – رحمهم الله جميعاً-، ومن الجدير بالذكر أنّ المسلمين قد ارتبطوا بهذه البلاد الطّاهرة بارتباطات عديدة منها:

---

(١) انظر: أهمّيّة القدس في الإسلام، عبد الحميد السّائح ص ٤٦.

المطلب الأول: الارتباط العَقَدِيّ

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[1].

فالقدس كما ورد في الآية الكريمة هي نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج، وحادثة الإسراء والمعراج من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلاميّة؛ لذلك فإنّ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطون بهذه البلاد ارتباطاً عَقَدِيًّا، هذه الحادثة هي أكبر شاهد في تاريخنا الإسلاميّ على مكانة القدس وأهمّيّتها الدينية لدى المسلمين، حيث كان بالإمكان أن يكون المعراج مباشرة من مكّة المكّرمة إلى السماء، لكنّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون المعراج من بيت المقدس إظهاراً لمكانة هذه المدينة المقدّسة والمسجد الأقصى المبارك، فإلى ذلك المكان المقدّس أُسْرِي بالنّبيّ صلى الله عليه وسلم، ثم عُرِج به إلى السّماوات العلا، فكان أعظم حدث في حياته صلى الله عليه وسلم منذ وقت البعثة، فهذه الرّحلة المعجزة أعادت للمسلمين انتباههم إلى خصوصيّة القدس، ومنزلتها العظيمة عند الله عزَّ وجلَّ، فقد جمع الله تعالى الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى المبارك، حيث صلّى بهم صلى الله عليه وسلم إماماً، وفي الحديث أنّه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن عدد الرسل قال:" ثلاث مائة"، وسئل عن عدد الأنبياء فقال: " مائة وأربعة وعشرون ألفاً "، فقال أبو ذر –رضي الله عنه– " جمٌّ غفيرٌ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: "جمٌّ غفيرٌ "[2].

فهذه الأعداد الهائلة من الأنبياء والمرسلين أعادهم الله تعالى إلى الحياة؛

---

(١) الإسراء: ١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٥ / ٢٦٦، ح٢٢٢٨٨.

ليجتمعوا لأوّل مرّة في ذلك المكان الطّاهر المقدّس، وقد اختار لهم الله سبحانه وتعالى هذا المكان لشرفه وعظيم منزلته، فهو مهبط الوحي وأرض الرسالات، ولم يجتمع الأنبياء قطّ على الأرض في غير هذا المكان، فشرّفه بهم، وصلّى الأنبياء والرسل جميعاً بإمامة النّبيّ الكريم عليه أفضل الصّلاة والسّلام، فكانت تلك أعظم صلاة في التاريخ (١).

كما أنّ أرض فلسطين هي أرض المحشر والمنشر لحديث ميمونة مولاة النّبيّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: "**يَا رَسُولَ اللهِ، أَفْتِناَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ:" أَرْضُ الْمَحْشَرِ والْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فيه، فَإِنَّ صَلاَةً فِيه كَأَلْف صَلاَة فِي غَيْرِهِ**"، **قَلتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إليه؟ قال:" فَتُهْدِي لَهُ زَيْتاً يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ**" (٢).

المطلب الثاني: الارتباط التّعبّديّ

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى المسجد الأقصى المبارك بمميّزات عديدة منها:

١- أنّ أجر العبادة يضاعف فيه للحديث: "**الصَّلاةُ فِي المسجِدِ الحرامِ بمائةِ ألفِ صلاةٍ، والصَّلاةُ في مَسْجِدِي بألفِ صلاةٍ، والصَّلاةُ في بيتِ المَقْدِسِ بخَمْسِمائةِ صلاةٍ**"(٣).

٢- أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد حثَّ المسلمين على زيارته فقال: "**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى** "(٤).

---

(١) فلسطين التاريخ المصور، د. طارق سويدان ص ٧٢ .

(٣)أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصّلاة ٤٥١/١، ح١٤٠٧، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٦٣/٦، ح٢٧٦٢٦.

(٤) ذكره السّيوطيّ في الجامع الصغير ٤٨/٢.

(٤) أخرجه البخاريّ في صحيحه في كتاب فضل الصّلاة في مسجد مكّة ٦٣/٣، ح١١٨٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحجّ ١٠١٤/٢، ح ٥٥١.

٣- المسـجد الأقصـى المبـارك هـو قبلـة المسـلمين الأولـى، كمـا جـاء فـي الحديث الشّريف: عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- يقول: (صَلَّيْنا معَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَحْوَ بَيْتِ المَقْدسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً أو سَبَعةَ عَشَرَ شَهْراً ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الكَعْبَةِ)[١].

٤- لقد رَغّب الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يبدؤوا مناسك الحجِّ والعمرة من المسجد الأقصى المبارك للحديث: "مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ أَوْ "وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"، **شَكَّ عَبْدُ اللَّهِ أَيَّتَهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو دَاوُد: يَرْحَمُ اللَّهُ وَكِيعًا! أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ**"[٢].

المطلب الثالث: الارتباط السّياسيّ

لقد فتحت مدينة القدس مرّتين:

الأولى: الفتح الروحيّ حينما أُسْرِي بالنّبيّ صلى الله عليه وسلم من مكّة المكرّمة إلى المسجد الأقصى المبارك، وصلّى -عليه الصّلاة والسّلام- إماماً بالأنبياء والمرسلين- عليهم الصّلاة والسّلام-.

الثانية: الفتح السّياسيّ، وحدث ذلك في العام الخامس عشر للهجرة على يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- حين تسلّم مفاتيح مدينة القدس من بطريك الروم صفرونيوس، وكانت العهدة العمريّة، والتي من أهمّ بنودها ألاّ يسكن بمدينة القدس أحدٌ من اليهود، كما أنّه لم يكن يسكنها وقتئذ أحد منهم.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، ح٥٢٥.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب المناسك، باب في المواقيت، ح ١٧٤١، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك، باب من أهلّ بعمرة من بيت المقدس، ح ٣٠٠١.

وقد كانت العهدة العمريّة إشارة واضحة على التّسامح الدّينيّ، وأنّ الإسلام يحترم الدّيانات الأخرى.

المطلب الرابع: الارتباط التاريخيّ

إنّ العرب اليبوسيّين قد سكنوا فلسطين منذ أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، وتاريخنا واضح المعالم في هذه البلاد، حيث إنّ تراب أرضنا مختلط بدماء أجدادنا الأقدمين الذين حافظوا على هذه الأرض، ورووها بدمهم الزّكيّ وهم يتصدّون للهجمات الاستعماريّة التي كانت تريد احتلال هذه البلاد.

وقد حكم العرب والمسلمون هذه الأرض طيلة الوقت باستثناء سنوات معدودة من الاحتلال الصّليبيّ إلى الاحتلال الإسرائيليّ، ولكنّ القدس وفلسطين قد لفظت جميع المحتلين عبر التاريخ، وستلفظ الاحتلال الإسرائيلي الجائر عن فلسطين إن شاء الله.

المطلب الخامس: الارتباط الحضريّ

إنَّ الحضارة العربيّة الإسلاميّة واضحة المعالم في بلادنا المباركة فلسطين، ويتمثّل ذلك في الطراز الفريد النّادر الذي ينطق بروعة الجمال والفن المعماريّ الإسلاميّ في المسجد الأقصى المبارك وقبّة الصّخرة المشرّفة، حيث إنّ المدّة بين المسجد الأول (بيت الله الحرام) والمسجد الثاني (المسجد الأقصى المبارك) هي أربعون عاماً بنصّ الحديث الشّريف.

كما أننا نرى ذلك واضحاً في عشرات الزوايا، والمدارس، والأربطة وكثير من المباني السكنية في البلدة القديمة بالقدس.

المبحث الثاني: مواقف مشرّفة للفلسطينيين المرابطين في أرضهم المباركة

فلسطين لم تذكر في القرآن الكريم إلا بالأرض المباركة، ولا يمكن أن تذكر إلا ومعها ذكر الأنبياء والمرسلين-عليهم الصّلاة والسّلام-، وعندما ذكر المسجد الأقصى اقترن به قوله تعالى: "**ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ**" كما جاء في صدر سورة الإسراء في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلاً مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَـٰتِنَآ‌ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ**﴾ (١)، فلم يقل الذي باركنا فيه ولكن قال "**ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ**"؛ لكي يشمل فلسطين كلّها، وليلفت أنظارنا إلى أنّ البركة ليست في هذا المكان فقط، بل العبرة بكلِّ ما يحيط به، فالأرض مباركة والمسجد مبارك، وعندما نتأمّل قوله تعالى في قصة موسى – عليه الصّلاة والسّلام- مع قومه: ﴿ **يَـٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ** ﴾(٢)، فقد سّماها الله عزَّ وجلَّ الأرض المقدّسة، وكذلك مع سليمان- عليه الصّلاة والسّلام- :﴿ **وَلِسُلَيۡمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِى بِأَمۡرِهِۦۤ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكۡنَا فِيهَا‌ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىۡءٍ عَـٰلِمِينَ** ﴾(٣) فقد سمّاها الله بلفظ البركة، ومع الخليل إبراهيم -عليه الصّلاة والسّلام-: ﴿ **وَنَجَّيۡنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَـٰلَمِينَ** ﴾ (٤).

---

(١) الإسراء:١.

(٢) المائدة :٢١.

(٣) الأنبياء:٨١ .

(٤) الأنبياء:٧١ .

يقول العلماء بأنّ نفخة الحشر تبدأ من هذه الأرض، فقد ورد في كثير من كُتُب التّفسير بأنّ هذه النّفخة تبدأ من فلسطين ومن عند المسجد الأقصى؛ لقول الله تعالى:﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[١]، حيث ورد في كتب التّفسير أنّ المنادي هو إسرافيل عليه السّلام، ينادي من صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السّماء "أيّتها العظام البالية والأوصال المتقطّعة إنّ الله تعالى يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء"[٢].

وليس أدلّ على أنّ هذه الأرض مباركة إلى يوم القيامة، إلا صلة أنبياء الله سبحانه وتعالى بالمسجد الأقصى وبيت المقدس بفلسطين، حيث جعل الله سبحانه وتعالى كلّ نبيٍّ من الأنبياء يتحرّك إلى هذه الأرض المباركة، فالأرض أرض الأنبياء، وأرض الدّين، وأرض الصّلة بالله تعالى من آدم – عليه السّلام– حتى قيام الساعة.

وقد يظنّ البعض بأنّ أهل فلسطين لم يحافظوا على هذه الأرض المباركة، ولم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسطين، وخلال عهد الانتداب البريطاني، وأنّهم قد فرّطوا فيه.

وردًّا على ذلك وجدتُ من الواجب عليّ كباحث، وطالب علم، حريص على دقائق قضيته وحقائقها من عبث العابثين وكيد الكائدين، وإرجاف المرجفين، الذين طالما زيّفوا الحقائق واختلقوا الأكاذيب، محاولين تضليل الرأي العام، وأقولها بصراحة إنّه من سوء الحظّ أن لقيت هذه الأكاذيب والأضاليل نجاحاً ورواجاً بعض الوقت، وذلك أوّل سنيّ الكارثة والهجرة الفلسطينية، وكان من الواجب على الجميع ضرورة التّأمّل والتّدقيق في تلك الإشاعات قبل تصديقها ونشرها، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ

(١) ق: ٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٢٩٤.

ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾[1]؛ لذلك كان لزاماً عليّ أن أدحض هذه الافتراءات، وأقول بأنّ الفلسطينيين لم يفرّطوا في وطنهم، فقد دافعوا عنه أشرف دفاع، ويتجلّى ذلك من خلال المواقف المشرّفة للمجلس الإسلاميّ الأعلى في فلسطين برئاسة سماحة السّيّد/ محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، حيث وقف المجلس سدًّا منيعاً أمام الأطماع الإسرائيليّة في أرض فلسطين، وكذلك من خلال وقفيّة المحسنة المرحومة أمينة بدر الخالدي، وكذلك وقفيّة المحسنتين عائشة إبراهيم أبو خضرة، وابنتها مكرم سليم أبو خضرة، والموقف المشرّف للهيئة الإسلاميّة العليا في القدس بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م، وكذلك الموقف البطوليّ للمرأة المقدسيّة المرابطة المعروفة بأمّ كامل الكرد وغير ذلك كثير.

وقد اشتملت هذه المواقف، والوقفيّات المذكورة على بيانات ومعلومات دقيقة ذات شأن عظيم، وحقائق دامغة، تدحض التّهم الكاذبة، وتنفي الشّكوك وأخبار السوء التي حاولت الدّعايات الكاذبة والأراجيف اليهودية المضلّلة إلصاقها بأهل فلسطين من مجاهدين ومرابطين.

ولم يكن هذا الحبّ لفلسطين والدّفاع عن مقدّساتها مقصوراً على أهل فلسطين وحدهم، بل شاطرتهم الأمّتان العربيّة والإسلاميّة في ذلك، وما موقف السلطان عبد الحميد الثاني عنا ببعيد، حيث حاولت الحركة الصهيونيّة الاتصال به لإقناعه بفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين، مستغلّين الضّائقة الماليّة الشّديدة للدّولة العثمانيّة، حيث وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، ولكنّ السلطان عبد الحميد الثاني رفض كل هذه الإغراءات الماليّة وردَّ عليهم بقوله: (انصحوا الدكتور هرتزل بألاّ يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع، إنّي لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من

---

(١) النساء: ٨٣ .

الأرض، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي، لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، إذا مُزّقت إمبراطوريتي، فلعلّهم يستطيعون آنذاك بأن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، ولكن يجب أن يبدأ ذلك التّمزيق أولاً في جثثنا وإنّي لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة)[١].

ونتيجة لهذا الموقف المشرّف، ورفض السلطان عبد الحميد الثاني إعطاء أيّة موافقة رسميّة لاستيطان اليهود في فلسطين، فقد عمدوا إلى التّآمر على حياته، والاتّفاق على خلعه.

هذا الموقف المشرّف يُسجَّل بمداد من نور للسلطان عبد الحميد الثاني العثمانيّ، الذي رفض كلّ الإغراءات والتّهديدات، كما أصدر – رحمه الله – أمراً يُحرّم فيه على اليهود شراء الأراضي في فلسطين .

لقد دفع السلطان عبد الحميد عرشه ثمناً لهذا الموقف المشرّف، وهذا هو موقف كلِّ العرب والمسلمين.

إنَّ للباطل جولة ثم يضمحلّ كما جاء في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٢]، وقوله سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[٣].

ولا يخفى دفاع الشّعب الفلسطينيّ عن وطنه الغالي على القاصي والداني، وما الانتفاضات والمواقف الشعبيّة المشرّفة التي قامت في فلسطين إلاّ دليل

---

(١) انظر: سياسة الاستعمار والصهيونيّة تجاه فلسطين في النّصف الأوّل من القرن العشرين، حسن صبري الخولي ١/١٠١، ١٠٢.

(٢) آل عمران:١٤٠ .

(٣) آل عمران: ١٧٩ .

واضح على ذلك، فالشّعب الفلسطينيّ عندما يدافع عن وطنه، فإنّه لا يدافع عن فلسطين فحسب، إنّما يدافع عن كرامة الأمتين العربيّة والإسلاميّة.

وإنّ الحقائق والأمثلة التي ذكرت آنفاً من مواقف ووقفيّات ما هي إلا غيض من فيض تظهر بجلاء مدى ارتباط الفلسطينيين بوطنهم، وحبّهم له، وتمسُّكهم بدينهم وأرضهم، ودفاعهم عن مقدّساتهم، ففي الوقت الذي تكالبت فيه أيدي البغي والعدوان على أرضنا ومقدّساتنا في فلسطين الحبيبة، وفي ظل الأجواء الضّاغطة عاش أبناء الشّعب الفلسطينيّ المعاناة مزدوجة، احتلال بريطانيّ، وأطماع صهيونيّة، وظروف اقتصاديّة سيّئة فرضتها السّياسة البريطانيّة؛ لتحقيق ما تنشده ضمن إطار التحالف البريطانيّ الصهيونيّ، في هذا الوقت العصيب برزت مواقف مشرّفة للفلسطينيّين الذين أخلصوا لدينهم ووطنهم، فرفضوا كلّ الإغراءات الدنيويّة الزّائلة، وقرّروا العمل بقدر إمكاناتهم المحدودة في سبيل الحفاظ على الأرض وصونها من الدّنس وتعرّضها لإغراءات البيع والشراء، وعملوا على وقفها لصالح المسلمين وللخير العام، فهذه صور مشرّفة من أبناء شعبنا أقدّمها للأمّتين العربيّة والإسلاميّة لعلّها تكون قدوة صالحة لجيل مكافح أبيٍّ، يعمل لحفظ أرضه وترابه بكل إمكاناته، **وسنوضّح ذلك من خلال النقاط الآتية.**

المطلب الأول: المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى في فلسطين وقف سداً منيعاً أمام الأطماع الإسرائيليّة في أرض فلسطين.

وضعت القوات البريطانيّة يدها على جميع المؤسّسات والدّوائر الرّسميّة التي تركتها الحكومة العثمانيّة في فلسطين؛ لذلك فقد كانت الحكومة البريطانيّة تدير الأوقاف والمحاكم الشّرعيّة الإسلاميّة، حيث أوكلت هذه المهمّة إلى السّكرتير القضائيّ البريطانيّ (نورمان نبتويش) الذي أغضب المسلمين بسوء تصرّفاته تجاه المقدّسات الإسلاميّة، ممّا دفعهم إلى عقد مؤتمر في القدس في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠م، ضمّ المفتين والقضاة والعلماء في فلسطين؛ للمطالبة

بإيجاد إدارة إسلاميّة بحتة تتولّى أمر المحاكم الشرعية والإشراف على الأوقاف الإسلاميّة، حيث خرج المؤتمرون بضرورة تشكيل مجلس إسلاميٍّ شرعيٍّ أعلى يتولَّى جميع الشّؤون الإسلاميّة في فلسطين؛ ليكون رمزاً لطموحات المسلمين في الاستقلال الدّينيّ، وترجمة لهذه الطموحات إلى واقع أصدر المندوب السامي البريطانيّ نظاماً نشر في الجريدة الرسمية بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٢١م، جاء فيه الإعلان بشكل رسميّ عن ميلاد المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى.

وبذلك يكون المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى في فلسطين قد رأى النّور عام ١٩٢٢م لإدارة المحاكم الشّرعيّة والأوقاف والشّئون الدّينيّة، برئاسة الحاج / أمين الحسيني[١] – رحمه الله – **ومن أبرز مهام المجلس ونشاطاته:**

- قام المجلس بتنظيم شؤون الأوقاف.
- افتتح كليّة إسلاميّة ومدارس في مختلف أنحاء البلاد.
- أسهم إسهاماً فعليًّا في إقراض الكثيرين من أصحاب الأراضي أموالاً من صناديق الأيتام للحيلولة دون تسرّب أراضيهم لليهود.
- قام بشراء مساحات كبيرة من الأراضي وعدد من القرى كقرية دير عمرو وزيتا وجعلها وقفاً على أهلها.
- اشترى الأراضي المشاع في قرى الطّيبة وعتيل والطّيرة.
- كان المجلس يعقد مؤتمراً سنويًّا يشارك فيه علماء الدّين والشّخصيّات الوطنيّة لتنظيم وسائل مقاومة بيع الأراضي لليهود، ويصدر فتاوى بتكفير مَنْ يبيع أرضه لهم أو يقوم بعمليّة السّمسرة لبيعها [٢].

(١) الحاج/ أمين الحسيني من مواليد القدس سنة ١٨٩٧ درس في الأزهر الشريف ثمّ عمل مفتيا في القدس عام ١٩٢١م، وعُيّن رئيساً للمجلس الإسلاميّ عام ١٩٢٢م، ترأّس اللجنة العربيّة العليا عام ١٩٣٦م، نُفِيَ إلى ألمانيا، ثم لجأ إلى لبنان، توفّي عام ١٩٧٤م ، من كتاب صفحات من حياة الحاج/ أمين الحسيني – عوني جدوع العبيديّ، ص٥–٨ .

(٢) الموسوعة الفلسطينية، 4 /٨٨ .

ومما يدلل على فعالية المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى ما ذكرته تقارير حكومة الانتداب السّنويّة إلى اللجنة الدائمة للانتدابات في عصبة الأمم في جنيف: أنّ سبب قلّة انتقال الأراضي إلى اليهود هو المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى[1].

وقد توسّع دور المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى ليصبح قادراً على التّأثير في الأحداث، حيث شارك في الإضراب الكبير عام ١٩٣٦م وأصبح هيئة إسلاميّة قويّة حقيقيّة، وغدا المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى على مَرِّ الأيّام أقوى قوّة عربيّة وطنيّة في البلاد.

حلّت سلطات الاحتلال الصهيونيّ بعد الاحتلال عام ١٩٤٨م المجلس، وألغت العمل بقوانينه ومراسيمه وخسرت الأوقاف والمقدّسات الإسلاميّة ممتلكاتها[2].

وقد قام المجلس الإسلاميّ الأعلى بدور واضح لإنقاذ الأراضي العربيّة، ومنع وقوعها في براثن المؤسسات الصهيونية، ووصف الحاج أمين الحسيني دور المجلس بقوله: (ومنذ تأسس المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى الذي انتخبه الفلسطينيّون لإدارة المحاكم الشّرعيّة والأوقاف والشّؤون الإسلاميّة في فلسطين عام ١٩٢٢م، قام بأعمال عظيمة لصيانة الأراضي من الغزو اليهودي، فمنع بواسطة المحاكم الشّرعيّة التي كان يشرف عليها بيع أو قسمة أيّة أرض كان للقاصرين نصيب فيها، وكذلك اشترى المجلس من أموال الأوقاف الإسلاميّة كثيراً من الأراضي التي كانت عرضة للبيع، وأقرض كثيرين من أصحاب الأراضي المحتاجين قروضاً من صناديق الأيتام؛ ليصرفهم عن البيع)[3].

ومنذ عام ١٩٣٢م اتّخذ المجلس سياسة جديدة للحدِّ من بيع الأراضي

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، ص٨٨ .

(٢) واقع المقدّسات والحرّيات الدّينيّة في فلسطين المحتلّة لإبراهيم مهنا،ص٣٩.

(٣) حقائق عن قضيّة فلسطين، إصدار مكتب الهيئة العربيّة العليا بالقاهرة، ص ١٠ .

لليهود، وذلك من خلال شراء الأراضي المشاع في مختلف قرى قضاء طولكرم والسّهل الساحليّ؛ نظراً لتركيز اليهود على أراضي هذه المناطق، وتكمن خطّة المجلس في هذا المجال بشراء أو الحصول على جزء من حقوق الفلاّحين المشاركين في الأراضي المشاع، ولمّا كانت الأرض المشاع غير مقسّمة بين الفلاّحين في القرية، فإنّ المجلس بهذه الطريقة يمنع أو على الأقل يعرقل بيع الجزء المتبقّي من الأرض، وعلاوة على ذلك فإنّ دخول المجلس كشريك في الأرض المشاع يجعل الشخص الذي يقاسمه لا يفكر في بيع أرضه لليهود؛ لأنّ ذلك يحتاج إلى موافقة جميع الشركاء على عمليّة البيع والتّوقيع على المعاملات الرّسميّة، وأدت هذه السّياسة إلى التّقليل من تركيز اليهود على شراء هذه الأراضي في حالة مقاسمة المجلس أو اشتراكه فيها، إذ إنّ الوكالة اليهوديّة كانت تشترى الأراضي المشاع في حالة واحدة، وهي إدراكها بأنّها ستتمكّن من شراء الجزء الباقي، ومن هنا فقد عمل المجلس على منع إمكانيّة بيع هذه الأراضي لليهود [١].

وكان الحاج أمين الحسيني بوصفه رئيساً للمجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى يشتري في بعض الأحيان أراضي القرية ويجعلها وقفاً على أهلها، فيمنع بذلك الأهالي من بيع هذه الأراضي، ويبقون يعملون فيها، مقابل دفع جزء من المحصول يعادل الخمس إلى المجلس[٢].

وفي عام ١٩٣٤م قرّر المجلس تَبَنّي طرقاً جديدة لمنع بيع الأراضي من خلال حملات توعية واسعة في المدن والقرى الفلسطينية، فحثّ الأهالي على التّمسُّك بأراضيهم وعدم التّفريط فيها، وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه، قام الحاج أمين الحسيني بنفسه بزيارة مختلف المناطق في فلسطين التي كان

(١) ملكيّة الأراضي في فلسطين، د. محمد الحزماوي،ص٣٥٤.

(٢) ألف يوم مع الحاج/ أمين الحسيني، زهير الماريني، ص ٨٠، فلسطين والحاج أمين الحسيني، زهير الماريني، ص ٧٢.

اليهود يحاولون شراء الأراضي فيها، ووضّح للسّكان أنّ بيع الأراضي لليهود مُحَرَّم في الدّين الإسلاميّ ويُعَدّ خيانة، وأخذ بإرسال الرّسل وأئمة المساجد بشكل مستمر إلى القرى والمدن يجتمعون مع الأهالي في الأماكن العامّة كالمضافة أو ديوان القرية، وخطباء الجمعة في المساجد، يحثّون الأهالي على عدم بيع الأراضي، ويبيّنون المخاطر التي تلحق بفلسطين جرّاء بيع الأراضي لليهود.

وشكّل المجلس لجاناً وجمعيّات للوعظ والإرشاد وحثّ النّاس على الاحتفاظ بأراضيهم، كما شكّل لجاناً خاصّة من كبار المحامين لمنازعة اليهود في صفقات الأراضي التي يعقدونها، بل كان أحياناً يدخل طرفاً ثالثاً في صفقات الأراضي المهدّدة بالتّسرُّب لليهود، فيشتري بعض الحصص فيها وينازع اليهود على بقيّتها(١).

وكانت ذروة جهود المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى وحملاته في إنقاذ الأراضي، قد تمثلت في اجتماع كبير عُقِد في مدينة القدس في ٢٩ كانون الأول ١٩٣٤م، حضره شيوخ القرى وأعيانهم، وتحدّث في هذا الاجتماع كلٌّ من الحاج/ أمين الحسيني والشيخ/ حسن أبو السعود، حيث بيّنوا أنّ الأراضي ملك لله تعالى ولا يجوز بيعها، وأصدر الحاج/ أمين الحسيني فتوى دينيّة عرفت باسم: (فتوى سماحة المفتي الأكبر السّيد/ محمد أمين الحسيني بشأن بيع الأراضي في فلسطين للصّهيونيّين ذكر فيها: أنّ تمليك الأرض بفلسطين للصّهاينة، يؤدّي إلى محو أثر المسلمين وإطفاء نور الإسلام والعرب منها، وقد أصبح الكثير ممّن تسرّبت أراضيهم إلى الصّهاينة بلا مأوى ولا مورد عيش، ولم يبقَ أمامهم إلا ترك البلاد، كما ورد في الفتوى بأنّ بيع كلِّ شبر من أرض فلسطين يُعَدُّ خيانة لله ولرسوله وللمسلمين جميعاً، وإطفاء النور الإسلاميّ في

(١) دراسة سياسيّة علميّة مركزة عن الأسباب الحقيقيّة لنكبة فلسطين، إميل الغوري، ص ٢٨.

الأرض المقدّسة ومساعدة على إخراج المسلمين من ديارهم، ودعا الحسيني في هذه الفتوى الزعماء والأعيان والرؤساء والعلماء ليقوموا بواجبهم نحو هذا الأمر، ويدعوا المسلمين إلى التّمسُّك بأراضيهم ويبيّنوا لهم حكم الله فيمن باع أرضه للصّهاينة مباشرة أو بالواسطة، وفيمن توسّط وسمسر بالفعل أو القول، وفيمن يسهِّل أمر هذا البيع بأيّة وسيلة[١].

وإمعاناً من سلطات الاحتلال في مصادرة الأراضي العربيّة ونهبها أقرّت بتاريخ ١٩٥٠/٣/١٤م قانون أملاك الغائبين، وهذا القانون ينسحب على جميع أموال المسلمين الفلسطينيّين الذين تمّ طردهم من وطنهم ومنها الأوقاف، وحيث إنّ أراضي الأوقاف في فلسطين تشكّل ما نسبته (٦,٢٥%) من إجمالي أراضي فلسطين، أصبحت هدفاً من أهداف الاستيطان والتّهويد تحت أسماء وقوانين مختلفة.

وقد وقف المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى في فلسطين سدًّا منيعاً أمام الأطماع الإسرائيليّة، حيث كانت هناك محاولات وطنيّة عديدة للوقوف أمام تيّار ابتلاع الأراضي الوقفيّة من قبل اليهود، وتحمل الوثيقة الأولى من وثائق المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى في القدس جوانب من قضيّة الوقف الإسلاميّ في فلسطين وهي مؤرّخة بتاريخ ١٣٥٤/٨/٢ هـ الموافق ١٩٣٥/١١/٢٨م [٢].

وهي موقّعة من الحاج/ محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى وقتذاك، ومصدّرة باسم المجلس، والوثيقة عبارة عن ورقة واحدة

---

(١) مجموعة الفتاوى الخطيرة التي أصدرها علماء المسلمين في فلسطين وفي غيرها من الأقطار الإسلاميّة بتكفير مَنْ يبيع أرضه من اليهود أو يسمسر أو يباعد أو يرضى بإخراج الأراضي من أيدي العرب إلى اليهود، القدس ص ١١-١٢ مطبعة دار الأيتام الإسلامية، انظر كذلك: وثائق إحياء التراث الإسلاميّ، ملف رقم (٩١/٦٠ و٦/٣٤).

(٢) وثائق مؤسّسة إحياء التراث الإسلاميّ بالقدس.

مطبوعة على الآلة الكاتبة، وهي محفوظة في ملف رقم"٣/٨٠و١/٣٥/٦" من ملفات قسم إحياء التراث الإسلاميّ في القدس، ضمن مجموعة أخرى من الأوراق.

وتدور الوثيقة حول قرار المجلس الأعلى بتعيين السّيد/ صفوت يونس في إحدى وظائف دائرة أوقاف القدس، وفيها: إبلاغ لمدير أوقاف القدس بهذا القرار، على اعتبار أنّ المجلس الأعلى كان مسئولاً عن جميع دوائر الأوقاف في فلسطين.

والوثيقة تبيّن الهدف الذي كان يطمح الحاج/ أمين وبقيّة أعضاء المجلس إلى تحقيقه عبر جهاز المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى فيما يتعلّق بالمحافظة على أراضي فلسطين من التّسرُّب للمؤسّسات الصهيونيّة المكرّسة لابتياع الأرض، وتسجيلها لمصالح الاستيطان اليهوديّ بدعم حكومة الانتداب ورعايتها.

المطلب الثاني: وقفيّة المحسنة المرحومة أمينة بدر الخالدي[١]

جاءت هذه الوقفيّة – في أحلك الظروف – التي مرّت بالشّعب العربيّ الفلسطينيّ، فكانت عام ١٩٤٢م أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان للسّماسرة دورهم النّشط والفعّال في شراء الأراضي وبيعها، فكانت هذه الوقفية ردًّا عمليًّا

(١) أمينة بدر الخالدي : ابنة المرحوم بدر مصطفى الخالدي من مواليد القدس سنة ١٨٥٥م، كان والدها من أعيان مدينة القدس وصاحب عقارات وأملاك كثيرة، نالت ابنته أمينة صاحبة الوقفيّة جزءا من العقارات والأموال منقولة آلت إليها عن طريق الإرث الشّرعيّ عن والدها وشقيقها المرحوم خليل الخالدي وأختها نفيسه الخالدي، قامت ببناء عدّة عقارات في منطقة القدس الغربيّة وعندما شعرت بقرب أجلها وقفت جميع ما يخصّها وقفا خيريًّا إسلاميًّا؛ لإنشاء مستشفى خيريّ في القدس يعرف باسم مستشفى أمينة الخالدي، وكان ذلك في شهر نيسان عام ١٩٤٢م، وبعد الوقفيّة بستة أشهر تقريبا توفِّيت المرحومة أمينة الخالدي بتاريخ ١٩٤٢/١١/٩م ، (عن كتاب وقفيّة أمينة الخالدي ص ٩٧ ، مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس سنة ١٩٨٨م) .

على ادّعاءات القائلين إنّ أهالي فلسطين باعوا بيوتهم وأراضيهم، ولم تكن المرحومة – أمينة الخالدي – وحدها هي التي وقفت جميع عقاراتها وأملاكها في تلك الفترة، بل تبعها الكثير من المواطنين من أمثال: عائشة ومكرم أبو خضرة من غزة [١]، حيث وقفتا ما يزيد على ثلاثين ألف جنية فلسطيني نقداً، بالإضافة إلى جميع أملاكهما والتي تُقدّر بمئات العقارات؛ لإقامة مستشفى إسلاميّ في مدينة غزة.

لقد خصّص ريع وقفيّة المحسنة أمينة الخالدي؛ لإنشاء مستشفى إسلاميّ خيريّ عام في مدينة القدس يحمل اسمها.

فما أن انتهت الحرب العالميّة الأولى – حتى وجدت فلسطين نفسها أمام الانتداب البريطانيّ ووعد بلفور عام ١٩١٧م واتفاقيّة سايكس بيكو[٢]، ممّا جعل البلاد في غليان مستمرٍ ضدَّ الاحتلال البريطانيّ والهيمنة على فلسطين، ومن ثمّ تسليمها لليهود لقمة سائغة تحقيقاً لوعد بلفور ولتأييد حقّ اليهود في فلسطين، واقترح الإنجليز أن يكون جيش اللنبي الزّاحف عليها فرقة يهوديّة حتى إذا فتح الجيش فلسطين كانت تلك الفرقة هي أوّل الدّاخلين، فيقال إنّهم فقدوا فلسطين بالسّيف فاسترجعوها بالسّيف[٣]، وقد فهم اليهود من وعد بلفور أنّ فلسطين يهوديّة، كما أنّ إنجلترا إنجليزيّة، وأمريكيا أمريكيّة، وقال الفرموند وكان وزيراً في الحكومة البريطانيّة "سأستقيل من منصبي في الحكومة، وأكرس حياتي لإعادة بناء هيكل سليمان، على أنقاض المسجد الأقصى ومسجد الصّخرة"[٤].

وبدأت حكومة الانتداب بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى تضع يدها على

---

(٢) ملفات المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ، ع ق/ ١٥ر ٢٢ وقد قدّر محامي السّيدتين عائشة ومكرم أبو خضرة السّيد/ كمال البربري الأملاك الموقوفة بما يزيد عن ربع مليون جنية فلسطيني .

(٣) حرب عام ١٩٤٨م – أحمد العلمي – ١٩٨١م .

(٤) فلسطين جـ١ خليل السّكاكيني عام ١٩٢٥م .

(٤) المرجع السّابق ص٢.

ممتلكات العرب في فلسطين وتسلّمها إلى الصهاينة، بحجّة عدم دفع الضّرائب تارة وبحجة استصلاح الأراضي للزراعة تارة أخرى، وفتحت باب الهجرة على مصراعيه تحت شعار الأرض التي تدرّ عسلاً ولبناً، وبدأت حكومة الانتداب تطبّق سياسة التّجهيل، ونزعت إدارة التّعليم من أيدي العرب وسلّمتها إلى الصّهاينة، ووقف علماء الدّين والخطباء والمدرّسون والأئمة والوعّاظ في وجه التّيار الجارف لبيع الأراضي وإصدار الفتاوي التي تمنع البيع

تلخيص وقفية المرحومة أمينة الخالدي:

تُعَدُّ وقفيّة المرحومه أمينة بدر الخالدي من الوقفيّات المُهمّة في مدينة القدس، حيث وقفتها على قسمين:

القسم الأول (الوقفيّة الأولى):

وهي التي تخصّ أملاك المرحومة أمينة الخالدي خارج سور البلدة القديمة في القدس، وكانت بتاريخ ١٨/ربيع أول /١٣٦١هـ وفق ٤/٤/١٩٤٢م، وهي محفوظة في محكمة القدس الشّرعيّة سجل رقم (٤٧٦) ص(٨٩)، وتشمل العقارات الآتية:

١- حصّة واحدة من تسع حصص في أرض ملساء في محلة القمرة بالقدس.

٢- جميع العمارة الملك الكائنة في باب الخليل في القدس قسيمة (١٣) في القطعة رقم(١٣)، وهي عبارة عن أرض مساحتها أربعمائة وأربعة وسبعون مترا أنشئ عليها بناء يحتوي على طابق أرضي مؤلّف من خمسة حوانيت ومخزنيين، وطابق أوّل وطابق ثانٍ وثالث يحتوي على ستّ غرف ومنافعها، ويوجد طابق رابع يحتوي على ستّ غرف للغسيل.

٣- جميع النّصيب البالغ اثنتي عشرة ألفاً وثمانمائة وخمسة وستين حصة من أصل خمس وعشرين ألفا وسبعمائة وثلاثين حصة في أرض ملك، عليها داران إحداهما مدرسة، والثّانية بيت للسّكن مساحتها خمسمائة

وثلاث وسبعون متراً وخمسة عشر سنتمترا مسجّلة على اسمي بدائرة الطّابو، وتقع هذه السّكنة بجوار مقام النبي عكاشة، وكانت المرحومة قد بنتها من مالها الخاص عام ١٩٣٣م .

٤- ما يخصّني وقدره النّصف في أرض الملك القطعة رقم ٧ الواقعة في باب الخليل/ القدس، البالغة مساحتها ثلاثمائة وخمسة عشر متراً وأربعة وثمانين سنتمتراً، ويخصّ المرحومة أمينة الخالدي منها النّصف بموجب حجّة الوراثة الصّادرة عن محكمة القدس الشّرعيّة بتاريخ ١٩٤١/١١/٣م.

٥- جميع ما آل إليّ بالميراث عن شقيقيّ الشيخ/ خليل أفندي والسيدة/ نفيسة بموجب حجّتي الوراثة المذكورتين وقدره النّصف في الأرض المملوكة المشجّرة الواقعة في باب الخليل في القدس قطعة٩، والبالغة مساحتها ثلاثة دونمات ومائتين وسبعة وخمسين متراً مربّعاً.

٦- جميع ما آل إليّ بالميراث عن شقيقيّ المذكورين بموجب حجّتي الوراثة المرفقتين، وقدره حصة واحدة من حصّتين في أرض الملك الملساء، والبالغة مساحتها دونمين وتسعة وثمانين متراً مرّبعاً الواقعة في باب الخليل بالقدس.

٧- جميع ما آل إليّ بالميراث عن شقيقيّ المشار إليهما بموجب حجّتي الوراثة المنّوه إليهما، وقدره النّصف في الأرض الملساء الواقعة في باب الخليل في القدس قطعة(٦)، والبالغة مساحتها دونماً واحداً وستمائة وواحداً وثمانين متراً مربّعاً.

٨- جميع ما آل إليّ ميراثاً عن شقيقيّ المشار إليهما، وهي قطعة أرض تحتوي على تسعة مخازن ومطلعين لدرجين.

٩- جميع ما آل إليّ ميراثا عن شقيقيّ المشار إليهما في الأرض الملك المشجّرة الواقعة في باب الخليل، ومساحتها تسعمائة وسبعة عشر متراً

مربّعاً، وتحتوي في الوقت الحاضر على طابق أرضي مؤلّف من أربعة مخازن وسقفين.

١٠- جميع ما آل إليّ ميراثا عن شقيقتي السيدة/ نفيسة، وقدره حصّة من حصّتين وهي قطعة أرض مساحتها أربعمائة وأربعة وتسعون متراً مربّعاً.

وقد وقفت جميع هذه العقارات وقفاً خيريًّا؛ لإنشاء مستشفى يُسمّى "مستشفى أمينة الخالدي" ومستوصف بالقدس.

لقد تعرّضت الوقفيّة المذكورة للطّعن من أهالي الواقفة، وقد أخذت دوراً فعّالاً في إقامة الاستئناف والقضايا حتى وصل الأمر إلى مجلس الملك الخاص في بريطانيا وتمكّن الواقفون من كسب القضيّة[١].

القسم الثاني (الوقفية الثانية) :

وهي التي تخصّ أملاك المرحومة أمينة الخالدي داخل سور البلدة القديمة في القدس، وكانت بتاريخ ٢٣/ جمادى الآخرة / ١٣٦١هـ وفق ١٩٤٢/٧/٧م، وهي محفوظة في محكمة القدس الشّرعيّة سجل رقم (٤٧٦)ص(١١٠)، وتشمل العقارات الآتية:

أولاً-

١- دكّان داخل أسوار مدنية القدس في حارة الدّباغة.

٢- دكّان داخل أسوار مدينة القدس بالقرب من الدّكّان السّابق.

٣- دكّان ثالث يخصّ المورّث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً.

٤- دكّان رابع في المنطقة نفسها يخصّ المورّث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً.

---

(١) سجلات المحكمة الشّرعيّة بالقدس عدد (٨) ص ٩٠ مجلد (٤٧٦).

٥- دكّان خامس في المنطقة نفسها يخصّ المورّث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً.

٦- دكّان سادس في المنطقة نفسها يخصّ المورّث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً.

٧- حاكورة ملك واقعة داخل السّور بباب العامود يخصّ المورّث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً.

٨- فرن بباب العامود وهو اليوم معمل بلاط يخصّ المورّث (١٢) قيراطاً من أصل (٢٤) قيراطاً.

٩- دار في محلّة الجواعنة يخصّ المورّث ستّة قراريط من أصل(٢٤) قيراطاً.

ولدى البحث في السّجلاّت تبيّن أنّ العقارات المسجّلة تحت رقم(٢٢٧-٢٤٤) مايو (أيار) (٣٢٥) جميعها ملك ولا مانع من وقفها، وإنّها وقفت جميع ما يخصّها وقفاً صحيحاً شرعيًّا على المستشفى والمستوصف أبد الآبدين ودهر الداهرين ينتفع به الفقراء.

ثانياً- وقفت أيضا جميع ما يخصّني إرثا عن المرحوم والدي في الدّار المعروفة بدار عقل، وتعرف الآن بدار السّراي، وتقع هذه الدار بجانب عمارة المجلس الإسلاميّ في أقصى الجهة الغربيّة من الشّمال قرب باب الغوانمة وهي مؤجّرة حاليًّا لعائلة الأيوبيّ.

ثالثاً- وقفت أيضا جميع المنقولات التي تخصّني استقلالاً، وما يخصّني من منقولات مشتركة، سواء أكانت في الأصل موروثة عن المرحوم والدي أو عن المرحومة والدتي أو عن المرحوم شقيقي الشيخ/ خليل الخالدي، والمصاغ والحليّ وهي شكلة كبيرة من الماس لها خمسة أرجل مفقود منها بعضها، ودبّوس ألماس ثمين، وكوستيك ذهبي طوله حوالي متر وثمانين سنتمتراً، وأسورة ذهب فيها حجر ياقوت كبير، وخاتم ماسي وله حجر كبير في الوسط

وحولها ثمانية أحجار صغيرة من الماس وحجاب ذهب كبير قديم، وشكلة ألماس صغيرة أحضرتها للمجلس الشّرعيّ، وأوقفتها تبعا للوقف وكذلك وقفت ما يخصّني من كتب المرحوم أخي خليل الخالدي وينتفع بها طلاب العلم.

رابعاً- وقفت جميع ما يخصّني في دار علاء الدين البوصيري، والتي هي لورثة بدر الخالدي.

خامساً- وقفت ما يخصّني في الدّار المعروفة بدار نور الدين والملاصقة لدار السّراي.

سادساً- وقفت جميع ما يخصّني في الدّار المعروفة بمحلّة الواد .

سابعاً- وقفت جميع ما يخصّني في الدّكّان الواقعة في سوق البازار.

ثامناً- وقفت جميع ما يخصّني في دكّان آخر في سوق البازار.

تاسعاً- وقفت جميع ما يخصّني في دكّان ثالث في سوق البازار [١].

وتُعَدُّ هذه الوقفيّة الصّادرة من إحدى نساء فلسطين الفضليات دليلاً قطعيًّا على مشاركة المرأة الفلسطينية في المحافظة على تراب فلسطين وحفظه من الضّياع.

هذه وقفيّة الحاجّة/ أمينة الخالدي جاءت لتبيّن للعالم كلّه بأن الفلسطينيِّين بدينهم متمسّكون، وعن عقيدتهم وأوطانهم مدافعون، وأنّهم لم يفرّطوا في شبر واحد من فلسطين الحبيبة.

إنّنا نضع هذه الوقفيّة لتكون نوراً أمام الأجيال القادمة؛ ليتمسّكوا بأرضهم ومقدّساتهم.

---

(١) سجلات المحكمة الشرعية بالقدس عدد ٨ ص١١٠ سجل ٤٧٦.

المطلب الثالث: وقفيّة المحسنتين

عائشة إبراهيم أبو خضرة، وابنتها مكرم سليم أبو خضرة[1]

تُعَدُّ هذه الوقفيّة من أهمّ الوقفيّات في تاريخ فلسطين بصفة عامّة وتاريخ مدينة غزة بصفة خاصّة، فقد جاءت في ظروف دقيقة من تاريخ الشّعب الفلسطينيّ، حيث تبرّعت المحسنتان الكريمتان بجميع أملاكهما في مدينة غزة وسائر فلسطين وجعلتاه وقفاً لله تعالى.

وإنّني إذ أقدم هذه الوقفيّة لتكون صورة مشرقة لعطاء أبناء شعبنا الفلسطيني وحبهم لدينهم ووطنهم، اخترتها من ملفات المجلس الإسلاميّ الشرعيّ الأعلى، حيث تقدّمت المحسنتان عائشة إبراهيم أبو خضرة، وابنتها مكرم سليم أبو خضرة إلى المجلس الإسلامي الأعلى باستدعاء، تطلبان فيه إنشاء وقف لبناء مستشفى إسلامي بغزة بقيمة ثلاثين ألف جنيه فلسطيني، ويشمل ذلك بناء المستشفى المتقرح وتأثيثه، وأُودع المبلغ المذكور في بنك الأمّة العربيّة بغزة، كما قامت السّيّدتان المذكورتان بوقف جميع أراضيهما في غزة ويافا وبئر السبع وأسدود، وأقضيتها على المستشفى المذكور، وأثناء عزم السّيّدتين المذكورتين التوجّه إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحجّ وزيارة

---

(١) السّيّدة عائشة بنت المرحوم الحاج إبراهيم أفندي خليل أبو خضرا ولها بنت اسمها السّيّدة مكرم بنت المرحوم سليم أفندي، وكانتا من سكان المحلة الغربية في مدينة غزة هاشم، ويظهر أنّهما قد ورثتا أراضي وعقارات وأموال كبيرة في ذلك الوقت، واحتساباً لوجه الله تعالى قامتا بوقف عقارات في منطقة بئر السبع وغزة، وذلك لمصلحة إنشاء مستشفى إسلاميّ في مدينة غزة، وقد تبرعتا بمبلغ " ٣٣ " ألف جنية فلسطيني، وذلك لبناء مستشفى خيريّ إسلاميّ ومسجد مجاور للمستشفى تُقام فيه الصلوات، وقامتا كذلك بتعيين الدكتور/ طاهر أفندي الخطيب متولّياً على الوقف، وفي بادرة خير أخرى ونفعاً لفقراء المسلمين قامتا بالتبرّع بمبلغ عشرة آلاف جنية فلسطيني لفقراء مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصّلاة والسّلام، وبتاريخ ١٩٥٩/١/١٥م توفيت الحاجة عائشة أبو خضرة، وفي ١٩٧٤/٨/٢٧م توفِّيت البنت مكرم أبو خضرا رحمهما الله تعالى، غزة عبر التاريخ، أ. إبراهيم سكيك ١٤ / ٧٥ .

مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم، قامتا بأخذ عشرة آلاف جنيه فلسطيني من مالهما الخاص؛ لشراء عقارات ووقفها على بعض الجهات الخيريّة كمدارس الأيتام في مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة.

ونظراً لأهمّيّة هذه الوقفيّة أقدّم موجزاً عن أهمّ ما جاء فيها حسب سجلاّت المجلس الإسلاميّ الشّرعيّ الأعلى، والمراسلات التي حصلت عليها مع مأمور الأوقاف الإسلاميّة بغزة، والحجج الوقفيّة الموجودة في المحاكم الشّرعيّة؛ لتكون هذه الوقفيّة وغيرها من الوقفيّات في فلسطين الردَّ العمليّ الأكيد على الذين ينكرون أهمّيّة هذا الوقف، وأنّ الفلسطينيّين لم يحافظوا على وطنهم ويدَّعون أنّهم باعوا أرضهم بأبخس الأثمان.

أولاً- بتاريخ ١٠ رجب ١٣٦٢هـ وفق ١٣ تمّوز ١٩٤٣م وقفت المحسنتان مكرم وعائشة أبو خضرة مبلغ ثلاثين ألفاً من الجنيهات الفلسطينية؛ لبناء مستشفى بغزة وتأثيثه، يُعالج فيه فقراء المسلمين مجاناً، واشترطتا التولية لهما مّدة حياتهما مع مأمور أوقاف غزة وعينتا القاضي الشّرعيّ ناظراً، والمبلغ المذكور أُودع في بنك الأمّة العربيّة بغزة بتاريخ ١٩٤٣/٧/١٤م بدون فائدة، حيث تقدّمت السّيّدة عائشة بنت المرحوم الحاج إبراهيم بن السّيّد خليل أبي خضرة، وابنتها السّيّدة مكرم بنت المرحوم سليم أفندي بن السّيّد عبد الله أبي خضرة بطلب تحريريّ إلى المحكمة الشّرعيّة في غزة، وتوجّه السّيّد محمد ناجي أبو شعبان وكيل قاضي غزة الشّرعيّ بصحبة أحد كتاب ضبط المحكمة إلى المحلّة الغربيّة بغزة، وعقدا مجلساً شرعيًّا حضرته كل من السّيّدتين المذكورتين ومعهما المعرّفون شرعاً، وهم: رشدي الحاج سعيد الشوا، والحاج/ موسى الصوراني، والدكتور الحاج/ طاهر تاج الدين الخطيب وجميعهم من سكّان غزة، وقرّرت كل واحدة من السّيّدتين المذكورتين أعلاه بالطّوع والاختيار قائلة: إنّنا طلباً في الأجر ورغبة في الثواب من الله سبحانه وتعالى وعملاً بقول النّبيّ صلى الله عليه وسلم :"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة

جارية، وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له"، وعلماً منا بأنّ من الصّدقة الجارية بناء مستشفى لمرضى المسلمين الفقراء ومعالجتهم فيه مجّاناً، فقد توكّلنا على الله تعالى واتّفقت كلٌ منّا على ما سيأتي رضاً وطوعاً واختياراً غير مجبرتين ولا مكرهتين على إقرارنا الآتي، وجرى جميع ذلك بحضور المعرّفين المذكورين، وحضور الطبيب/ عادل أفندي بن السّيّد عبد الفتاح بن السيد سليمان نسيبة، وناجي أحمد الصّلاح مأمور أوقاف غزة، وعطا هاشم الشوا ، وقرّرت السّيّدة عائشة قائلة : إنني وقفت وحبست وأبدت وقفاً صحيحاً وحبساً شرعيًّا أبداً مبلغ عشرة آلاف جنيه فلسطيني من العملة الدارجة المتعامل بها؛ لبناء مستشفى وتأثيثه لفقراء مرضى المسلمين ومعالجتهم فيه مجّاناً وذلك في مدينة غزة، ودار لسكنانا بجانبه حتى أسكنها مع ابنتي مكرم الحاضرة مدى حياتنا ثمّ تضاف بعد ذلك للمستشفى المذكورة، وقرّرت السّيّدة مكرم المذكورة قائلة: إنّني وقفت وحبست وأبّدت وقفاً صحيحاً وحبساً شرعيًّا مبلغ عشرين ألف جنيه فلسطيني من العملة المتعامل بها؛ لبناء المستشفى الذي ذكرته والدتي السّيّدة عائشة الحاضرة وتأثيثه لفقراء مرضى المسلمين ومعالجتهم فيه مجّاناً وذلك في مدينة غزة، والدّار المذكورة بجواره؛ لكي نسكنها مدى حياتنا ثمّ تضاف بعد وفاتنا للمستشفى المذكور، وقرّرت الموقفتان المذكورتان قائلتين: "إنّنا وقفنا مبلغ الثلاثين ألف جنيه فلسطيني المذكورة من أموالنا الخاصّة على بناء المستشفى الإسلاميّ في غزة والدّار التّابعة المذكورة، واشترطنا التّولية لنفسنا مدى حياتنا مشتركتين مع مأمور أوقاف غزة في هذه التّولية، حيث عيّناه متولّياً ثالثاً معنا، وعيّنا ناظراً مشرفاً علينا جميعاً فضيلة قاضي غزة الشّرعيّ الذي يقوم بوظيفة القضاء الشّرعيّ في غزة، وليست لأحد منّا التّصرّف في شؤون هذا الوقف على الانفراد، بل لا بُدّ من موافقة متولّيين اثنين من المتولّين الثلاثة المذكورين، وموافقة النّاظر المذكور على رأيهما فالناظر مع اثنين من المتولين الثلاثة رأيهم مجتمعين بغياب المتولي الثالث، وقد جعلنا التّولية على هذا

الوقف بعد وفاتنا لأربعة متولّين، وهم قاضي غزة الشّرعيّ الذي يقوم بوظيفة القضاء الشّرعيّ في ذلك الزّمان، ومأمور أوقاف المسلمين الذي يقوم بإدارة أوقاف المسلمين في غزة في ذلك الزّمان أيضاً، مع اثنين من علماء المسلمين في غزة في ذلك الزّمان يعيّنان بمعرفة فضيلة القاضي الشّرعيّ في غزة، والقاضي الشّرعيّ في القدس الشّريف، والقاضي الشّرعيّ في يافا مجتمعين في مدينة غزة، ومصاريف سفر قاضي القدس وقاضي يافا تصرف من مصاريف المستشفى المذكور، وإن لم يوجد العالمان المذكوران في ذلك الزّمان فاثنان من أهل النّفوس والصّلاح والأمان والاستقامة من المسلمين يقومان بالتّولية على هذا الوقف مع القاضي الشّرعيّ ومأمور الأوقاف، وقد عينا الدكتور الحاج/ طاهر الخطيب الحاضر متولِّياً لتسجيل الوقفيّة، وقد سلّمته السّيّدة عائشة المبلغ المذكور الذي وقفته على الجهة المذكورة، وقدره عشرة آلاف جنيه فلسطيني قبضه منها في المجلس وأذنته بالتّصرّف به وفقاً لشروطها المتقدّمة، كما دفعت الموقفة الثانية السّيّدة مكرم المذكورة المبلغ الذي وقفته على الجهة المذكورة وقدره عشرون ألف جنيه فلسطيني للمتولّي المذكور، وقد استلمه منها في المجلس وأذنته بالتّصرّف وفقاً لشروطها المتقدّمة [1].

ثانياً- بتاريخ ١٩٤٥/٥/١٩ وبحجّة وقف صادرة عن محكمة غزة الشّرعيّة وقفت المحسنتان الحاجة عائشة أبو خضرة، وابنتها الحاجة مكرم أبو خضرة مبلغ ثلاثة آلاف جنيه فلسطيني لبناء مسجد بجوار المستشفى [2].

ثالثاً- قرّرت السّيّدتان عائشة أبو خضرة وابنتها مكرم أبو خضرة في العام نفسه وقف جميع الأراضي التي تملكانها في فلسطين، والتي تقع في غزة

(١) وقفيّة صادرة عن محكمة غزة الشّرعيّة بتاريخ ١٩٤٣/٧/١٣ سجل (١) عدد (٨٢) ص ٧٤.

(٢) وقفيّة صادرة عن محكمة غزة الشّرعيّة سجل(٢) عدد(٥٥) ص(٢٠) سنة ١٩٤٥.

وأسدود وبئر السبع ويافا ومساحتها ٣٦٤٨ دونماً من أجل بناء مستشفى إسلاميّ يخدم فقراء مرضى المسلمين، وقد تمّ عمل المحضر الشّرعيّ لوقف تلك الأراضي حسب الأصول، وكما جاء في الحجج الوقفيّة المسجّلة في المحكمة الشّرعيّة في غزة وملفات المجلس الإسلامي الشّرعيّ الأعلى فإن مجموع الوقفيّات بالدونمات كما يلي:

المساحة		طبيعة الأرض
متر	دونم	
٤٢١	١٥٩٢	أراضي زراعية مفتلحة في قضاء غزة
٧٩١	٠٠٦٧	أراضي مشجّرة في قضاء غزة وقرية أسدود
٢٦٨	١٩٨٥	أراضي مفتلحة في قضاء بئر السبع
٠١٢	٠٠٠٣	أراضي للبناء ودار من طابقين في مدينة يافا
٤٩٢	**٣٦٤٨**	**المجموع**
ثلاثة آلاف وستمائة وثمانية وأربعون دونماً ونصف تقريباً		

وممّا سبق يتّضح أنّ جميع الأراضي الموقوفة تقع داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م، باستثناء قطعة الأرض المقام عليها المستشفى الإسلاميّ ومساحتها (٣٢) دونماً، وقطعة أرض أخرى مساحتها (١٧) دونماً و(٤٥١) متراً مربّعاً ليصرف ريعها على المستشفى المذكور.

- وبتاريخ ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٣ هجرية والموافق ١٩٤٨/٣/٤ ميلادية أرسل قاضي غزة الشّرعيّ مذكرة إلى المجلس الإسلامي الشّرعيّ الأعلى يطلب فيها تنفيذ المشروع، وفي هذا العام حلّت كارثة ١٩٤٨م، وبقي المشروع بدون تنفيذ وبقيت أمواله في صندوق بنك الأمّة نظراً للظروف التي أحاطت ببلادنا فلسطين.
- وفي بداية عام ١٩٥٤م أصدر الحاكم العام المصري لقطاع غزة أمراً بتنفيذ بناء المستشفى والمسجد بإشراف لجنة تضمّ متولّيي هذا الوقف،

وهما الواقفتان ومأمور الأوقاف والقاضي الشّرعيّ بصفته ناظراً، وباشتراك مدير الأشغال في ذلك الوقت، وبعض وجهاء مدينة غزة.

- وبالفعل تمّ بناء المسجد وافتتح بإقامة الشّعائر الدّينيّة فيه في أواخر سنة ١٩٥٦م، وكذلك تمّ بناء مبنى المستشفى على أرض مساحتها (٣٢) دونماً واقعة في وسط مدينة غزة في الجهة الغربيّة مقابل مبنى دار الحكومة.
- وأثناء إجراء التّشطيبات النّهائية للمبنى وفي أوائل عام ١٩٥٧م احتلّت المبنى قوات الطّوارئ الدّوليّة بعد جلاء الاحتلال الإسرائيليّ عن غزة بعد العدوان الثلاثي، مع العلم أنّ المستشفى يضمّ عدة أجنحة وصالات، وأكثر من مائة غرفة، وظلّت القوات الدّوليّة في المكان حتّى حرب حزيران سنة ١٩٦٧م لتحلّ مكانها قوات الاحتلال الإسرائيليّ فتتّخذ منه مقرًّا لإدارتها.
- وبعد عودة السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة سنة ١٩٩٤م اتخذته السّلطة مقرًّا لوزاراتها ومكاتبها لعدم وجود مقرّات لها.
- وبتاريخ ٢٠٠٥/١/٤م أصدر رئيس السّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة المؤقت وقتئذ مرسوماً رئاسيًّا بشأن تنفيذ الوقفيّة الشّرعيّة الخاصّة بمستشفى أبو خضرة؛ بناء على طلب وزير الأوقاف والشئون الدّيّنيّة؛ لتنفيذ شروط الوقفيّة ولإعادة تشغيل المستشفى الخيريّ الإسلاميّ (أبو خضرة)، وقد طالب المرسوم جميع الوزارات والمؤسّسات والهيئات والسّلطات الحكوميّة التي تشغل أجزاء من مجمع أبو خضرة بضرورة إخلائه، على أن تقوم وزارة الأوقاف والشئون الدّينيّة باستلام جميع المباني والمنشآت القائمة، وكذلك القيام بإنشاء مستشفى أبو خضرة وتشغيله حسب شروط الوقفيّة.

هذه وقفيّة المحسنتين عائشة ومكرم أبو خضرة جاءت ردًّا عمليًّا على تلك الادّعاءات التي تتّهم أهلنا في فلسطين الحبيبة بالتّفريط في أرضهم، وكانت هذه الوقفيّة من فلسطين الحبيبة بمثابة الأمل أمام جميع الغيورين على أرضهم ومقدساتهم، وحفظ تراث الأرض الطّهور، والعمل على استمراريّة إسلاميّتها حتى يوم القيامة.

المطلب الرابع: الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس أوّل حركة مقاومة فلسطينيّة تتصدّى للاحتلال الإسرائيليّ بعد حرب سنة ١٩٦٧

لقد قامت الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس بدور مهمّ وكبير في التّصدّي للهجمة الإسرائيليّة الشّرسة، بعد سقوط القسم الشّرقيّ من القدس والمحافظات الشمالية والجنوبية من فلسطين(ما تبقّى من فلسطين)، وذلك بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م.

من أجل القدس المدينة المباركة، ومن أجل فلسطين درّة البلاد، ومن أجل الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك مسرى الرّسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السّماوات، ومن أجل الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة والشّخصيّة الإسلاميّة في هذه البلاد...

تأسّست الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس وفلسطين، وذلك على إثر الاحتلال الإسرائيليّ للقدس ولما تبقّى من فلسطين عام ١٩٦٧م، حيث تنادى جمع من العلماء والمخلصين من أبناء الأمّة آنذاك؛ لتأسيس هذه الهيئة من أجل الأهداف السّابقة في الحفاظ على عروبة القدس وفلسطين وإسلاميّتها، ولتسدَّ الفراغ القانونيّ النّاجم عن احتلال إسرائيل لها عام ١٩٦٧م، ومن أجل الحفاظ على الأوقاف والمقدّسات الإسلاميّة والمحاكم الشّرعيّة والإفتاء، وذلك استناداً لأحكام الفقه الإسلامي الحنيف الذي يقضي بوجوب تعيين من يتولّى شؤون المسلمين من المسلمين أنفسهم، وعدم تركها بيد المحتلّ الذي لا يدين بدين الأمّة، وهكذا وُلدت الهيئة الإسلاميّة العليا، ورأت النور من خلال بيانها التّأسيسيّ في ١٦ربيع الثاني من عام ١٣٧٨هـ الموافق ٢٤-٧-١٩٦٧م علي يد أعضائها المؤسّسين لها في البداية.

ونتطرّق هنا إلى أسباب إنشائها والظروف والأوضاع التي أحاطت بها، حيث أثبتت مدى تمسُّك الفلسطينيّين بأرضهم ودفاعهم عن مقدّساتهم.

فبعد الاحتلال الإسرائيليّ للقسم الشّرقيّ من القدس الشّريف، والاستيلاء بالقوّة على باقي فلسطين سنة ١٩٦٧م، وإلحاق ذلك بما احتلّ منها سابقاً سنة ١٩٤٨م، اتخذت سلطات الاحتلال قراراً خطيراً بضمّ القدس العربيّة إليها (القسم الشرقي)، ووضعت تشريعاً وافقت عليه الكنيست (مجلس النواب لديهم) يؤكّد عمليّة الضّمّ، وبناء على الشّكوى العربيّة المقدّمة، اتّخذت الجمعيّة العامّة لهيئة الأمم المتّحدة قرارين في تاريخ ١٩٦٧/٧/٤م و١٩٦٧/٧/١٤م يتضمنان شجب قرار الضّمّ، وضرورة الاحتفاظ بالقدس، دون العبث بها وبأوضاعها، وعلى أثر ذلك حاولت سلطات الاحتلال الاتصال بسماحة الشيخ/ عبد الحميد السائح[١] رئيس محكمة الاستئناف العليا الشّرعيّة بالقدس عدّة مرات، حيث إنّ سماحته كان أرفع مسئول إسلاميّ في مدينة القدس، وعندئذ طلب سماحته أولاً الاطلاع على القوانين الإسرائيليّة المطبّقة، فيما يتعلق بالشّئون الإسلاميّة، فوجد سماحته في قانون القضاء لديهم، مادّة تلزم القاضي قبل أن يمارس صلاحيّاته، أن يقسم لدى رئيس الدّولة يمين الولاء للدّولة، وبما أنّ اتفاقية جنيف ١٩٠٧م تضمّنت أنّه في حالة الاحتلال تبقى السلطات والهيئات القضائية قائمة تمارس أعمالها وصلاحيّاتها وتُطبّق القوانين التي كانت تُطبّق قبل الاحتلال، فقد أوعز سماحته بفتح محكمة الاستئناف الشّرعيّة وممارسة أعمالها، حيث توقّفت عدّة أيام أثناء الإضراب، نتيجة الأعمال العسكريّة في القدس.

كما اتّصلت شخصيّة عربيّة معروفة من فلسطينيّي الدّاخل (عرب فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م) بسماحة الشيخ/ عبد الحميد السّائح، مع العلم بأنّ

(١) الشيخ/ عبد الحميد السّائح ولد سنة ١٩٠٧م في نابلس، وهو مؤسّس الهيئة الإسلاميّة العليا سنة ١٩٦٧م، وأوّل المبعدين عن القدس، وكان رئيساً لمحكمة الاستئناف العليا الشّرعيّة ، ثمّ رئيساً للمجلس الوطنيّ الفلسطينيّ وتوفّي في عمّان بالمملكة الأردنيّة الهاشميّة سنة ٢٠٠٠م عن عمر يناهز ٩٣عاماً ودفن في مدينة القدس.

الشّخصيّة المذكورة معروفة لدى سماحته، حيث أخبرته بأنّ سلطات الاحتلاّل في سبيل وضع تشريع تستولي بمقتضاه على سجلات محكمة القدس الشّرعيّة، وعلى سجلاّت الأوقاف وأعمالها.

وهنا بدأ رئيس محكمة الاستئناف- رحمه الله- بالتّفكير في الحلّ، وبالبحث عثر سماحته على نصٍ فقهيٍ، يتضمّن أنّه إذا اعتدى غير المسلمين على ديار المسلمين، فعلى المسلمين أن يجتمعوا ويختاروا من بينهم من يتولّى شؤونهم وأمور أوقافهم، وأخذ -رحمه الله - بالاتّصال بعدد من الأخوة، ذوي الرأي والمكانة، بصورة سرّيّة؛ لأنّ العدّو إذا اكتشف الخُطّة أفسدها، وقضى عليها في مهدها، وممّن اتّصل بهم وأجابوا الدّعوة، السادة:

المحامي/ أنور الخطيب – محافظ القدس، الأستاذ/ روحي الخطيب – أمين القدس، وسماحة الشيخ/ حلمي المحتسب – عضو محكمة الاستئناف الشّرعيّة، وسماحة الشيخ/ سعيد صبري- قاضي محكمة القدس الشّرعيّة، وسماحة الشيخ/ سعد الدين العلمي- مفتي القدس، والمحامي/ كمال الدّجاني، والمحامي/ إبراهيم بكر، والمحامي العين/ فؤاد عبد الهادي، والمحامي العين/ عبد الرحيم الشريف، والمحامي/ عبد المحسن أبو ميزر، والمحامي/ أنور نسيبه، والمحامي/ حافظ طهبوب، والمحامي/ سعيد علاء الدين، والمحامي / عمر الوعري، والأستاذ/ إسحق درويش، والسّيّد/ عارف العارف – مدير متحف القدس، والشيخ/ على الطزيز – رئيس غرفة تجارة القدس، والسّيّد/ فائق بركات، الدكتور/ داود الحسيني، والأستاذ/ نهاد أبو غربية، والدكتور/ صبحي غوشة، والمحامي/ إسحق الدزدار، والأستاذ/ حسن فطين طهبوب – مدير أوقاف القدس.

وبعد المداولة، بيَّن رئيس محكمة الاستئناف- رحمه الله - للإخوة الحاضرين أسباب دعوتهم، وما تنوي سلطات الاحتلال اتخاذه من إجراءات، كما بيَّن الأخطار التي تترتّب على استيلاء العدوّ على سجلاّت محكمة القدس

الشّرعيّة والأوقاف وأعمالها، خصوصا أنّ تلك السّجلاّت أقدم من سجلاّت دائرة الأراضي(الطّابو)، وهي المرجع الوحيد لإثبات حقنا في الأوقاف وغير الأوقاف في فلسطين، كما أنّها المرجع الوحيد لإثبات حقّ المواطنين من غير المسلمين[1].

وبعد المناقشة والمداولة أطلع سماحته الحضور على الرأي الفقهي الذي أشار إليه كحلٍ للموضوع، وحينئذ أعلنوا موافقتهم على الاستناد إليه، وتمّ اختيار لجنة من المحامين الحضور لوضع نصّ البيان الأوّل للهيئة، وقد جاء فيه:

لمّا كان من طبيعة احتلال أيّة دولة لإقليم دولة أخرى، أنّه لا يُكسب الدّولة المحتلّة ملكيّة الإقليم المحتلّ، كما لا يكسبها حقوق السّيادة، وإنّما يقتصر أثر الاحتلال على مراعاة متطلّبات صالح الإقليم المحتلّ، واحترام التّشريعات المعمول بها فيه، إلى جانب احترامها لجميع المواطنين وحقوقهم وأموالهم، كما أنّها مسؤولة بأن تكفل لهم حريّة معتقداتهم وأماكن عباداتهم، فإنّنا نعلن بأنّ القرارات الصّادرة عن السّلطات التشريعيّة والتنفيذيّة الإسرائيليّة بضمِ القدس العربيّة وضواحيها إلى إسرائيل هي قرارات باطلة.

وإنّنا إذ نسجّل أنّ ضَمَّ القدس العربيّة هو إجراء باطل، فرضته سلطات الاحتلال بإرادتها المنفردة، خلافاً لإرادة أهالي المدينة الذين يرفضون هذا الضّمّ، والذين يتمسّكون بوحدة الأرض، فإنّنا في الوقت نفسه نلاحظ أنّ سلطات الاحتلال الإسرائيليّة أخذت تتدخّل تدخُّلا غير مشروع، ومخالفاً لأحكام الدّين الإسلاميّ، في شؤون المسلمين الدّينيّة.

وبالنظر لجميع ما تقدّم، فإنّنا نطالب بما يلي:

أولاً– وجوب احترام ميثاق هيئة الأمم المتحدة وأحكام القانون الدولي العام

(١) ملفات الهيئة الإسلاميّة العليا بالقدس .

وقراري هيئة الأمم المتّحدة الصّادرين في دورتها الأخيرة، المقرّرين عدم شرعيّة ضمّ القدس، وتبعا لذلك إلغاء قرار ضمّ القدس العربيّة وضواحيها إلى إسرائيل.

ثانيا– التّوقف عن التّدخُّل في الشّئون الدينيّة للمسلمين، بما في ذلك الأحوال الشّخصيّة، والقضاء الشّرعيّ، وأمور الوعظ والإرشاد، واحترام الشّعائر الدّينيّة وحرمة الأماكن المقدّسة، وعدم المساس بها، وعدم التّعرُّض للأوقاف الإسلاميّة .

ثالثا– احترام المؤسّسات العربيّة من قضائيّة وشرعية وإداريّة وبلديّة وغيرها في القدس العربيّة، وتمكينها من ممارسة جميع صلاحيّاتها التي كانت تمارسها قبل الاحتلال.

ولمّا كان الفقه الإسلاميّ صريحاً في النّصّ على وجوب مبادرة المسلمين إلى تولّي كلّ شؤونهم الدّينيّة بأنفسهم، في مثل الأحوال السّائدة، ولما كان الفقه الإسلاميّ يمنع غير المسلمين من تولّي شؤون المسلمين الدّينيّة، ولمّا كنّا نحن الممثلين للمواطنين المسلمين في الضّفّة الغربيّة بما فيها القدس، قد اجتمعنا في هذا اليوم (١٩٦٧/٧/٢٤) في قاعة محكمة الاستئناف الشّرعيّة في القدس، وبعد البحث في الأحوال والشّؤون الإسلاميّة وتقليب وجوه الرأي في جميع الأمور المتعلّقة بالشّعائر الدّينيّة وشؤون المقدّسات والشّؤون الإسلاميّة، على هدى الأحكام الفقهيّة، فقد استقرّ الرأي على ما يلي:

أ- اعتبار الموقّعين أدناه، الهيئة الإسلاميّة التي تتولّى رعاية الشئون الإسلاميّة في الضّفّة الغربيّة، بما فيها القدس، إلى أَنْ يزول الاحتلال.

ب-تقرّر الهيئة المشار إليها ما يلي:

١- تفويض سماحة الشيخ/ عبد الحميد السّائح ممارسة صلاحيّة قاضي القضاة في الضّفّة الغربيّة المنصوص عليها في التّشريعات الأردنيّة.

٢- تفويض محكمة الاستئناف الشّرعيّة بالقدس ممارسة جميع صلاحيّات مجلس الأوقاف والشؤون الإسلاميّة ولجنة إعمار المسجد الأقصى والصّخرة المشرّفة في الضّفّة الغربيّة المنصوص عليها في التّشريعات الأردنيّة، وكذلك ممارسة جميع الصّلاحيّات المعطاة لمدير الأوقاف العام.

٣- تفويض فضيلة الشيخ/ حلمي المحتسب بممارسة صلاحيّة مدير المحاكم الشّرعيّة، بالإضافة لوظيفته كعضو في محكمة الاستئناف الشّرعيّة.

٤- ضمّ فضيلة مفتي القدس الشيخ/ سعد الدين العلمي بالإضافة لوظيفته، كعضو مكمّل لهيئة محكمة الاستئناف الشّرعيّة.

٥- ضم فضيلة قاضي القدس الشرعي الشيخ سعيد صبري لمجلس الأوقاف والشؤون الإسلاميّة المشار إليها، وإلى لجنة الإعمار المشار إليها.

٦- تمارس السلطات المشار إليها أعلاه، اختصاصاتها وصلاحيّاتها، بموجب التّشريعات الأردنيّة في الضّفّة الغربيّة بما فيها القدس العربيّة، إلى أن يزول الاحتلال وقد وافق جميع الحضور عليه بالإجماع حيث صدر البيان الأوّل، وكان ذلك بتاريخ ١٦/ربيع الأخر/١٣٨٧هـ، الموافق ٢٤/٧/١٩٦٧م[١]، ونصّه كما يلي:

قال سبحانه وتعالى:﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[٢]، **وقال صلى الله عليه وسلم:** "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ

(١) ملفات الهيئة الإسلاميّة العليا بالقس .

(٢) الإسراء: ١.

ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"(١).

على أثر احتلال قوات الجيش الإسرائيليّ ما تبقّى من أرض فلسطين، وقرار الحكومة الإسرائيليّة الباطل بضمّ القدس العربيّة وضواحيها إلى إسرائيل في٥/٦/١٩٦٧م، فقد تداعى أهل الرّأي في مدينة القدس، للنّظر في خطورة القرارات الصادرة عن سلطات الاحتلال التي تتنافى مع طبيعة الاحتلال، حيث إنَّ الاحتلال لا يكسب ملكيّة الأرض المحتلّة، ولا يحقّ له أن يعتبرها أملاك غائبين أو أن يكسبه حقوق السيادة عليها، وإنّما يقتصر أثر الاحتلال على مراعاة ما هو صالح على الأرض المحتلّة، واحترام القوانين والتّشريعات المعمول بها فيها، إلى جانب احترامها لحياة المواطنين وحقوقهم، وأموالهم ومقدّساتهم، كما أنّها ملزمة بأن تكفل لهم حرّية معتقداتهم ومزاولة عبادتهم.

وبناء على الحكم الشّرعيّ الذي يوجب على المسلمين إذا ما وقعت بلادهم تحت الاحتلال أن يبادروا إلى إدارة شؤونهم الدّينيّة بأنفسهم، فقد قرّر المجتمعون تشكيل الهيئة الإسلاميّة العليا لتدافع عن حقوق المسلمين في فلسطين، وترعى مصالحهم الدّينيّة والدنيويّة، ومنع سلطات الاحتلال الإسرائيليّ من التّدخُّل في شؤونهم الدينيّة.

وورد في بيان تأسيسها المؤرّخ في ١٦ ربيع الثاني من عام ١٣٨٧هـ الموافق ٢٤/٧/١٩٦٧م، أنّ الهيئة الإسلاميّة العليا تتولّى جميع صلاحيات مجلس الأوقاف والشؤون والمقدّسات الإسلاميّة، والإشراف على المحاكم الشّرعيّة، ولجنة إعمار المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصّخرة المشرّفة.

وقد أذيع هذا البيان من عدّة محطات إذاعيّة في عمّان ودمشق وصوت

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥، ح٢٢٦٧٦.

العرب وغيرها، وكان له دويّ هائل عربيا، وإسرائيلياً، ودولياً، وبعد إذاعته وشيوع خبر البيان، الذي يُعَدُّ باكورة حركة المقاومة الفلسطينيّة، انهالت عرائض التّأييد والمساندة، وبعضها حملتها وفود من الرجال والنساء.

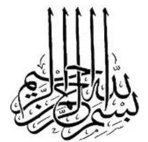
وقد قامت مؤسّسة الدّراسات الفلسطينية سنة ١٩٦٧م بنشر تلك الوثائق ضمن سلسلة الوثائق الأساسيّة فيها، من صفحات ١١-٧٨، وقد حاولت سلطات الاحتلال بجميع الوسائل ترغيباً وترهيباً، العمل على إقناع المسؤولين بضرورة أخذ موافقتها على القرارات والإجراءات التي تتّخذ فيما يتعلّق بالشّؤون الإسلاميّة، في المحاكم الشّرعيّة والأوقاف، فلم يقبل رئيس محكمة الاستئناف والحضور بذلك بحال من الأحوال، إلا إذا ألغت قرار ضمّ القدس، وبناء على عدم نجاح المداولات قرّر وزير الجيش الإسرائيلي وقتئذ موسي ديان، طرد سماحة الشيخ/ عبد الحميد السّائح رئيس محكمة الاستئناف ومؤسّس الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس من القدس وإبعاده عنها، وبذلك كان سماحته أوّل المبعدين، وقد أرسل زعماء القدس من مسلمين ومسيحيّين إلى رئيس حكومة إسرائيل برسالة احتجاج على قرار الإبعاد، وكان ذلك في ١٩٦٧/٩/٢٥م، وأرسل نسخة عنها إلى وزير الجيش الإسرائيليّ، وأخرى إلى السّيّد/ يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة .

من خلال دراسة تاريخ إنشاء الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس والأوضاع التي أحاطت بها نتعرّف على ثبات الفلسطينيّين وبسالتهم في التّمسُّك بأرضهم والدّفاع عن مقدّساتهم وأوطانهم.

وعندما نرى هذه النّخبة من أبناء الشّعب الفلسطينيّ قد اجتمعت بعد نكبة حزيران سنة ١٩٦٧م؛ لتعمل على إنشاء الهيئة الإسلاميّة العليا بالقدس لتتولّى شئون المسلمين، حتى تقطع الطّريق على سلطات الاحتلال التي تريد مصادرة الأملاك الفلسطينيّة، وفي مقدّمتها الأوقاف، كما فعلت بأوقاف المسلمين داخل فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م، فيما يسمّى بقانون مصادرة أملاك الغائبين.

وبعد سنوات انتقل عدد من مؤسِّسي الهيئة الإسلاميّة إلى رحمة الله، وأضيفت شخصيّات دينيّة ووطنيّة جديدة تعاقبت على عضويّتها حتى اليوم، حيث يبلغ عدد أعضاء الهيئة اليوم ستة وأربعين عضواً، وللهيئة لجنة تنفيذيّة تشرف عليها تضمّ رئيس الهيئة ونائبيه وأمين السّرّ وعدداً من الأعضاء.

وقد باشرت اللجنة التنفيذيّة للهيئة أعمالها بدعم من كامل أعضاء الجمعيّة العموميّة للهيئة والمواطنين الفلسطينيّين، وفي خطوة هي الأولى من نوعها أصدرت الهيئة والتي تُعَدُّ أعلى هيئة إسلاميّة فلسطينيّة يوم الخميس الموافق ٨-٦-٢٠٠٠م وثيقة تاريخيّة أسمتها "**عهد القدس**"، وقد جاء في الوثيقة (**عهد القدس**):



﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ صدق الله العظيم

(**"لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**"[(١)]) حديث شريف.

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه في كتاب فضل الصّلاة في مسجد مكّة والمدينة، باب فضل الصّلاة في مسجد مكّة والمدينة، ح ١١٨٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحجّ، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ح ١٣٩٧.

عهــد القــدس

نحن أبناء الشّعب الفلسطينيّ المرابط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس

* إيماناً منّا بقدسيّة وبركة مدينة القدس وما حولها.
* وإقراراً بحقّنا الدّينيّ والتاريخيّ في مدينتنا المقدّسة.
* وتأكيداً لحقّنا في السيادة الكاملة على كلّ ذرّة تراب فيها.
* وتمسُّكاً بها عاصمة سياسيّة لدولتنا الفلسطينيّة المستقلّة بإذن الله باعتبارها جزءاً من إيماننا وعقيدتنا .
* واستمراراً للعهدة العمريّة التاريخيّة المباركة:

فإنّنا نعاهد الله سبحانه وتعالى أن نظلَّ حملة لواء الرّباط في القدس لنورّثها الأبناء والأحفاد، وأن تظلّ القدس جوهرة عقيدتنا، ورمز وحدتنا الوطنيّة، وعنوان انتمائنا، وأن نبقى حماة وسدنة للأقصى ولكلِ مقدّساتنا، ونعاهد الله عزَّ وجلَّ ثمّ نعاهد أمّتنا العربية والإسلاميّة أن تظلَّ القدس في قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا، وفي كلِّ ما نقوله ونفعله فوق كلّ الإعتبارات الآنية والمصالح الدنيوية لا نفرّط في ذرّة تراب منها... ونؤكّد بأنّه لا سلام ولا استقرار بدونها، وإنّ إجراءات الاحتلال بجميع صوره وأشكاله من استيطان ومصادرة أراضٍ وتهويد هي أمور غير شرعيّة، نرفضها كما نرفض الاحتلال ذاته.

إنّنا أبناء هذا الشّعب في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس نصدر هذا العهد، ليكون عروتنا الوثقى في التّضحية والوحدة والعمل الجادّ المستمرّ لزوال الاحتلال الإسرائيليّ عن مدينة القدس وكافّة أرضنا الفلسطينيّة، وحتى تظلَّ لأصحابها ولأهلها الشّرعيّين ليعيشوا بأمن وأمان وبطمأنينة وسلام.

□

وما ذلك على الله ببعيد

﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

صدق الله العظيم

الهيئة الإسلاميّة العليا – القدس

١٤٢١هـ /٢٠٠٠م

لقد أكّد أعضاء الهيئة الإسلاميّة العليا منذ إنشائها تمسُّكهم بدينهم، ودفاعهم عن أرضهم المقدّسة، أرض الإسراء والمعراج؛ لأنّها ملك للعرب والمسلمين إلى قيام الساعة، فتعرّضوا نتيجة لذلك للإبعاد والسّجن وغير ذلك، وهذا يمثّل دليلاً واضحاً على مدى تمسُّك الفلسطينيّين بأرضهم ودينهم ومقدّساتهم، وأنّهم قد دافعوا عنها بكلِّ ما أوتوا من قوة، ولم يفرّطوا في ذرّة تراب منها.

المطلب الخامس: أمّ كامل الكرد[١] نموذج للمرأة المقدسية المرابطة

أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عَنْ ذِي الْأَصَابِعِ، قَالَ:"قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ، أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ، يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ"[٢].

ففلسطين عامة، وبيت المقدس خاصة هي الملجأ وقت اشتداد المحن والكروب، و فلسطين وقف إسلاميّ، ومساجدها، ومصلّياتها، ومقابرها ... إلخ.

لقد أحبّ الفلسطينيّون وطنهم، اقتداء بنبيهم محمد ﷺ الذي عَلّم الدّنيا كلّها حبّ الأوطان يوم قال مخاطباً مكّة المكرّمة: "**وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ،**

---

(١) فوزية صدقي عبد القادر جابر من مواليد القدس ١٩٥٢/٧/١٢م بالبلدة القديمة (عقبة درويش بجوار المسجد الأقصى المبارك).

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٦٧/٤، ح ١٦٧٤٩.

وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"(١).

وعند دراستنا للأحاديث الشّريفة نجد أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثنــى علــى المـرابطين المقيمـين فــي بيـت المقـدس، وأنّ مــنهم الطّائفـة المنصورة إن شاء الله، فبيت المقدس سيبقى إن شاء الله حصناً للإسلام إلى يوم القيامـة على الرّغم من المحن التي تعصف بالأمّـة، حيث يقول عليـه الصّلاة والسّلام: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لاَ يَضُـرُّهُمْ مَنْ خَـالَفَهُمْ، إِلاَّ مَـا أَصَـابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ، حَتَّـى يَـأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَـذَلِكَ، قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللهِ، وَأَيْـنَ هُـمْ؟ قَـالَ: بِبَيْـتِ الْمَقْـدِسِ، وَأَكْنَـافِ بَيْـتِ الْمَقْدِسِ"(٢).

نعم، إنَّ الخير موجود في هذه الأمة، وفي الشّعب الفلسطينيّ المرابط إلى يوم القيامة، وها هي أم كامل الكرد نموذج من النماذج المشرِّفة للمرأة الفلسطينيّة المرابطة، لقد رفضت أم كامل الكرد كلّ الإغراءات الماليّة التي تقدّر بالملايين من الدّولارات، كما رفضت كلّ التّهديدات والاعتداءات وبقيت متمسّكة ببيتها وبحقّها، مرابطة في مدينتها المقدّسة التي أحبّتها وضَحَّت من أجلها.

فقد اقتحمت قوّة كبيرة من جيش الاحتلال الإسرائيليّ في الساعة الرابعة فجر يوم الأحد الموافق ٢٠٠٨/١١/٩م حي الشيخ جراح بمدينة القدس، وأخلت قوات الاحتلال الإسرائيليّ عائلة الكرد من منزلها بالقوة وتحت تهديد السلاح، حيث أخلت ربّ العائلة المُسِنّ والمقعد (أبو كامل الكرد) (٣)، وزوجته (أم كامل الكرد)، وأبناءه، واستقرّت فيه، وأعلنت الحيّ منطقة عسكريّة مغلقة،

---

(١) أخرجه التّرمذيّ في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل مكّة، ح ٣٩٢٥.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥، ح٢٢٦٧٦.

(٣) محمد كامل محمد خليل الكرد من مواليد القدس البلدة القديمة (عقبة التكية بجوار المسجد الأقصى المبارك).

ومنعت المواطنين من الاقتراب أو الوصول إلى منطقة المنزل، ووجدت العائلة نفسها لاجئة على بعد نصف متر من بيتها ، كأنّها لم تعش فيه منذ عام ١٩٥٦م.

أقامت العائلة بمعونة الأهالي خيمة اعتصام تقع على مدخل الحيّ، لتكون تلك الخيمة علامة على ظلم الاحتلال الذي سرعان ما أقدم على هدمها مرتين بحجّة أنّها بنيت من دون ترخيص.

كما تمّ نقل أبو كامل الكرد إلى مستشفى المقاصد بالقدس وذلك بعد اعتداء أفراد الشرطة الإسرائيليّة عليه، الذين قاموا بإخلاء منزله وإخراجه وعائلته عنوة من بيتهم في حيٍّ الشيخ جراح، بهدف استيطان مجموعة يهوديّة في بيت عائلة الكرد، وقامت القوات الإسرائيليّة، بعد إخراجه من بيته عنوة بمنع سيّارة الإسعاف من الوصول إليه، وبقى في العراء لمدّة ساعات، حيث تمّ نقله للمستشفى في وضع صحّيّ صعب، وقد توفّي أبو كامل الكرد مساء يوم السّبت الموافق ٢٢/١١/٢٠٠٨م في مستشفى المقاصد بالقدس.

وقامت زوجة الشّهيد أمّ كامل الكرد وأولادها، وأسرتها وجمهور من الحي بتوديع الشهيد (أبو كامل)، وانطلقت جنازة الشّهيد (أبو كامل الكرد) من خيمة الصمود (خيمة أمّ كامل الكرد) في حيّ الشيخ جراح بالقدس، نحو المسجد الأقصى المبارك، حيث أقيمت صلاة الجنازة على جثمانه الطّاهر بعد صلاة الظّهر، وبعد ذلك تمّ التوجّه إلى مقبرة باب السّاهرة في البلدة القديمة بالقدس حيث تمّ دفن الشهيد.

وبقيت أمّ كامل الكرد المرأة الفلسطينيّة المرابطة في خيمة الاعتصام كالطّود الأشم، لم تهزّها العواصف الهوجاء ولا الرّياح العاتية لسلطات الاحتلال الإسرائيليّ، وقفت تقول للمتضامنين: "لن نرحل وسنبقى هنا، نحمي القدس والأقصى"، بهذه الكلمات رسمت أمّ كامل الكرد حكاية صمود من نوع آخر، وسط تهديدات إسرائيليّة بفرض غرامات باهظة الثمن عليها، على إثر إقامتها

خيمة بلا ترخيص حسب ما تدّعيه بلدية الاحتلال في مدينة القدس المحتلّة.

كلمات أمّ كامل الكرد التي صدحت بصوتها أمام العشرات من المتضامنين والمسؤولين وشخصيّات مقدسيّة، حضرت إلى المكان للتّضامن معها عقب احتلال قوات الاحتلال لمنزلها في منطقة حيّ الشيخ جرّاح بالقدس الشّرقيّة، جاءت لتثبت بأنّه "ما زال هناك صمود في الأرض المقدسّة" والحمد لله.

وبنظرات عابرة تطلق أمّ كامل الكرد مطالباتها للعالم العربيّ والإسلاميّ، بضرورة التّحرُّك الفوريّ والعاجل، من أجل إنقاذ مدينة القدس المحتلّة من الإجراءات الإسرائيليّة التهويديّة بحقِ المقدسيّين، وإفشال مخططاتهم الرامية إلى تشريد سكانها، فأمّ كامل الكرد تقول بلغة الإصرار والتّمسُّك بالأرض" لن نترك هذه الأرض التي وُلدنا فيها".

أمّ كامل الكرد اللاجئة الفلسطينيّة التي هجّرت من بلدتها ولجأت إلى حيّ الشيخ جّراح بالمدينة المقدّسة، أصبحت هاجسا مقلقا لإسرائيل بعد قيامها بنصب خيمة اعتصام لها على قطعة أرض مطلّة على منزلها في الحيّ، وأطلقت عليها اسم" خيمة الصّمود".

وتتعرّض خيمة الصّمود لاقتحامات متكررة من جنود الاحتلال لهدم الخيمة، ولكنّ إصرار أمّ كامل على إعادة بنائها لم يتوّف، لترفع يديها إلى السّماء قائلة "حسبي الله على الظالمين".

أم كامل تطلق مناشدة عاجلة للمسؤولين كافّة والدّول العربيّة والإسلاميّة بضرورة إنقاذ مدينة القدس المحتلّة والمسجد الأقصى المبارك.

تقول أمّ كامل: "أدعو الزعماء العرب كافة بالوقوف صفًّا واحدا أمام مُخَطَّطات الاحتلال الإسرائيليّ الهادفة لترحيلنا من بيوتنا وأرضنا التي وُلِدنا فيها".

ونحن هنا نضمّ صوتنا للمرأة المقدسيّة أمّ كامل الكرد، وندعو العالم

العربيّ والإسلاميّ وكلّ المؤسّسات الرّسميّة والأهليّة والفعاليّات الشّعبيّة التي تُعنى بشئون القدس والمسجد الأقصى المبارك إلى تحرك عاجل وفاعل بأسرع ما يمكن من أجل إحباط مشاريع خطيرة تهدّد المسجد الأقصى المبارك بشكل خاصٍّ والمدينة المقدسة بشكل عامٍّ.

إنَّ قيام سلطات الاحتلال الإسرائيليّ بإخلاء عائلة الكرد وطردها من منزلها في حيّ الشيخ جرّاح بالقدس بالقوّة العسكريّة هو عمل إجراميّ يهدف إلى السّيطرة على هذا البيت والبيوت الأخرى المجاورة من أجل تهويد المدينة المقدّسة، حيث تتعرّض هذه العائلة لاعتداءات المستوطنين منذ سنوات عديدة من أجل إجبارها على الرّحيل من منزلها، وهذا العمل العدواني يندرج تحت مُخَطّط سياسة تهويد القدس والتّطهير العرقيّ الذي تمارسه إسرائيل لطرد الفلسطينيّين المقدسيّين من مدينتهم.

هذه هي أمّ كامل الكرد نموذج للمرأة الفلسطينيّة المتمسِّكة بأرضها، المدافعة عن عقيدتها ووحقوقها، رغم كلّ وسائل التّرغيب والتّرهيب.

هذا نموذج لكلِّ ذي لبّ؛ ليتعرّف العالم أجمع على مدى تمسُّك الفلسطينيّين المرابطين بأرضهم المباركة المقدّسة، وليعلم الجميع بأنّ الباطل مهما قويت شوكته وكثر أعوانه فلا بُدّ له من يوم يخرُّ فيه صريعاً أمام قوّة الحق والإيمان،﴿ **كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ** ﴾(١).

إنَّ الحقائق والنّماذج التي ذكرتُها آنفاً من مواقف ووقفيّات ما هي إلا غيضٌ من فيض تُظهر بجلاء مدى ارتباط الفلسطينيّين بوطنهم، وحبّهم له،

---

(١) الرعد: ١٧ .

وتمسُّكهم بدينهم وأرضهم، ودفاعهم عن مقدساتهم، وعدم تفريطهم بها رغم كلّ التّهديدات والمؤامرات والمُغريات.

فهذه المواقف المُشرّفة لأبناء شعبنا الفلسطينيّ الذين رفضوا كلّ الإغراءات الدنيويّة الزائلة، وعملوا كلّ ما يستطيعون في سبيل المحافظة على أرضهم ومقدّساتهم وصونها من الدَّنس وتعرّضها لإغراءات البيع والشّراء، وعملوا على وقفها لصالح المسلمين وللخير العام، فهذه الوقفيّات شهادة بإسلاميّة هذه البلاد المباركة إلى يوم القيامة، وهذا ردٌ عملي يكشف زيف أكذوبة بيع الأرض التي استغلتها- كذباً وافتراءً- أبواق الدّعاية الصهيونيّة.

وهذا ما يُؤكّده المفكّر الإسلاميّ الكبير الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب المسيري[١] في كتابه: "موسوعة اليهود واليهوديّة والصّهيونيّة": (إنَّ ما يُقدّمه الشّعب الفلسطينيّ اليوم من تضحيات وبطولات بعد مُضِيّ أكثر من نصف قرن على احتلال أرضه، وإصراره على مقاومة المُحتلّ، بالرّغم من ضخامة المؤامرة ضِدَّه، واقعٌ يكشف زيف أكذوبة بيع الأرض التي استثمرتها أبواق الدعاية اليهودية الصهيونية، وخير دليل على تمسُّكه بأرضه المقدّسة المباركة وعدم تفريطه بها.

وما نراه من مشاهد الصّمود والتّمسُّك بالأرض والمُقدّسات كلّ يوم على شاشات التلفزة، وتفضيلهم المقاومة والموت على أرضهم مِنْ أَنْ يخرجوا من بيوتهم وأرضهم حتى لو دُمِّرَ البيت وَجُرِّفت الأشجار فإنّهم متمسّكون بأرضهم، ويرفضون كلّ المبالغ والإغراءات لترك البيت أو حتى استبداله كما حدث للمسلمين في شرقي القدس، فمنذ أكثر من ٥٦عاماً واليهود يسعون بكلِّ جهدهم

(١) الدكتور/ عبد الوهاب المسيري – رحمه الله – وُلِد في دمنهور بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٣٨م، وحاز على درجة الدكتوراه سنة ١٩٦٩م، ودرَّس في العديد من الجامعات العربيّة والإسلاميّة والدوليّة، حيث أثرى المكتبة العربيّة والإسلاميّة بفكره وعلمه ومؤلّفاته المميّزة في شتّى المجالات: الفكريّة والسّياسيّة والحضاريّة والأدبيّة، وتوفِّي بتاريخ ٢٠٠٨/٧/٣م .

لشراء البيوت من مُلاَّكها بأغلى الأثمان – بل بأثمان خيالية– ولكن هل حَقَّقَ اليهودُ مآربهم؟!

لا شكّ أَنّها أكذوبة تعمد إلى التّزييف والتّضليل، وساكنو المخيمات منذ الأربعينيّات شاهدٌ عمليٌ على ذلك، وكلّ من امتلك منهم شيئاً لا يزال يحتفظ بأوراقه الثّبوتية حتى هذه اللحظة، ومنهم مَنْ لا يزال يحتفظ بمفاتيح داره وخزائن ثيابه ينتظر العودة [١].

والشّعب الفلسطينيّ يَعُدُّ فلسطين أمانة في عُنقه، وهو يواصل صُموده على أرضه، قابضاً على الجمر، لا يضرّه من خالفه أو خذله كما جاء في الحديث الشريف: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إلاَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"[٢]، **فلن يتنازل شعبنا الفلسطيني عن ذرّة تراب من وطنه الغالي فلسطين، وسيعمل على تحريرها كاملة إن شاء الله؛ لتعود لها هويّتها العربيّة الإسلاميّة.**

---

(١) د.عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونية، ٣٤٨/٧، ط١، القاهرة، دار الشروق، سنة ١٩٩٩م.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٦٩/٥، ح٢٢٦٧٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات، والصّلاة والسّلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد انتهيت -بنعمة من الله وفضل- من إتمام هذا البحث الموسوم بـ: **(فلسطين أرض وقف إسلامي)**، حيث ظهر فيه بوضوح مدى ارتباط المسلمين بفلسطين، وتمسُّك الفلسطينيّين بأرضهم المباركة، وتوصّلتُ إلى مجموعة من النتائج والتّوصيات، وهي على النحو الآتي:

أولاً- النتائج:

ومن أهمّ النّتائج التي توصّلت إليها في هذا البحث:

١- يُعَدُّ الوقف من التّشريعات الإسلاميّة التي تحقّق التّنمية للمجتمعات.

٢-لقد كان الوقف في فلسطين شهادة حيّة صادقة لأحقيّة الفلسطينيّين بأرضهم عموماً، وفي القدس والمسجد الأقصى خصوصاً.

٣-ارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط وثيق، فهي مهد الرّسالات وموطن العلماء.

٤-ارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط عقديّ، فالقدس هي نهاية الإسراء وبداية المعراج، وحادثة الإسراء والمعراج من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلاميّة.

٥-ارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط تعبديٌّ، فالمسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، وقد حثَّ رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على زيارته، وفيه يضاعف أجر الصلاة.

٦-ارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط سياسيٌّ، فقد فتحت القدس فتحاً روحيًّا حينما أُسْرِي بالنّبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم من مكّة إلى المسجد الأقصى المبارك، وفتحاً سياسيًّا على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-.

٧-ارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط تاريخيٌّ، فقد سكن العرب اليبوسيون فلسطين منذ أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد.

٨-ارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط حضريٌّ، ويتمثّل ذلك في الفنّ المعماريّ الإسلاميّ في المسجد الأقصى المبارك وقبة الصّخرة المشرّفة.

٩-كثرة المواقف والأمثلة التي تظهر بجلاء مدى ارتباط الفلسطينيين بوطنهم، وتمسُّكهم بدينهم وأرضهم، ودفاعهم عن مقدساتهم، ومن هذه المواقف: موقف المجلس الإسلامي الشّرعيّ الأعلى في فلسطين، ووقفيّة المحسنة أمينة الخالدي، ووقفيّة المحسنتين عائشة أبو خضرة وابنتها مكرم أبو خضرة، وموقف الهيئة الإسلاميّة العليا في القدس، وأمّ كامل الكرد نموذج للمرأة للمقدسيّة المرابطة.

ثانياً- التوصيات:

ومن أهمّ التوصيات التي نقدّمها من خلال ما توصّلنا إليه من نتائج في هذا البحث:

١-إحياء ثقافة الوقف ونشر الوعي الوقفيّ بين المسلمين، من خلال التّعريف بدوره التّنمويّ، وبتاريخه وفقهه ومنجزاته التي شهدتها الحضارة الإسلاميّة.

٢-ضرورة التّخطيط من أجل زيادة أشكال استثمار أموال الوقف وتنميتها في المشاريع التي تحقّق الأرباح الوفيرة، والتي تضمن الحفاظ على الأموال الموقوفة وازديادها على مرِّ السنين ولو عن طريق الإبدال والاستبدال للعقارات الموقوفة؛ تحقيقاً للهدف الذي من أجله حُبست أموال الأوقاف وهو سدّ حاجات الخير والبرّ في المجتمع.

٣-كسب ثقة الواقفين باعتبارهم الأساس في المؤسّسة الوقفية وذلك بنسبة أوقافهم إليهم، وإبراز أنشطة إدارة الوقف وبرامجه إلى الناس بشتّى

الوسائل؛ لخلق الثّقة بينهم وبين وزارات الأوقاف، وذلك من خلال وسائل الإعلام والزّيارات الشّخصيّة والنّشرات الدوريّة ، والتّعريف بإيرادات الوقف ومصارفه ومشاريعه.

٤-ضرورة المحافظة على الأموال الموقوفة وخاصّة المقدّسات الإسلاميّة في مدينة القدس، بما يدعم رباط المقدسيّين في المدينة المقدّسة، وتصدّيهم لاعتداءات سلطات الاحتلال الإسرائيليّ.

٥-دعم المرابطين في المدينة المقدسة وتكريمهم، بما يُعزّز صمودهم وبقاءهم فيها.

٦-حثّ طلبة العلم على الكتابة عن النماذج المشرّفة للفلسطينيّين المرابطين في أرضهم المباركة، لعلّها تكون قدوة صالحة لجيل مكافح أبيّ، يعمل لحفظ أرضه وترابه بكلّ إمكاناته.

٧-حثّ العلماء وطلاب الدراسات العليا ورواد البحث العلمي على الإسهام في كتابة بحوث نافعة في موضوع الوقف، من حيث تاريخه وأهميته ووسائل استثمار أمواله ودوره التّنمويّ في بناء الحضارة، وتخصيص مكافأة سنوية لأحسن بحث كُتب في الوقف الإسلامي تشجيعاً للباحثين في هذا المجال.

وصلّى الله على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

المصادر والمراجع

١- الأعلام، لخيري الدين بن محمود الزركلي، ط ٥ دار العلم للملايين، بيروت.

٢- أهمية القدس في الإسلام، عبد الحميد السائح، مطبعة التوفيق، ١٩٨١م.

٣- تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين بن قطلوبغا، ط١، دار القلم، دمشق.

٤- تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط عالم الكتب بيروت سنة ١٩٨٥م، وط دار الفيحاء بدمشق ١٩٩٤م.

٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٦- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٧- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي، ط٢، دار هجر، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨- حرب عام ١٩٤٨، أحمد العلمي، ط١، القدس، ١٩٨١م.

٩- حقائق عن قضية فلسطين، إصدار مكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

١٠- الخراج لأبي يوسف، تحقيق وتعليق د/ محمد إبراهيم البنا، نشر دار الاعتصام سنة ١٩٨١ .

١١- دراسة سياسية علمية مركزة عن الأسباب الحقيقية لنكبة فلسطين، إميل الغوري، دار الكتاب العربي للنشر، ١٩٥٩م.

١٢- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين بن فرحون، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
١٣- سجلات المحكمة الشرعية بالقدس.
١٤- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ، ط دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان .
١٥- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعت الأزدي ت ٢٧٥هـ، ط المكتبة العصرية بيروت، لبنان ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.
١٦- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت ٢٧٩هـ تحقيق الشيخ أحمد شاكر ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة ط الثانية ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م .
١٧- سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار المشهور بالنسائي ت ٣٠٣هـ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
١٨- سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، حسن صبري الخولي، ط١، دار المعارف.
١٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري، ط١، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦
٢٠- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ ط دار المعرفة بيروت.
٢١- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.
٢٢- صفحات من حياة الحاج أمين الحسيني، عوني جدوع العبيدي، ط١، مكتبة المنار، الأردن.

٢٣- غزة عبر التاريخ آثار وأمجاد، إبراهيم خليل سكيك، غزة، ١٩٠٠م.

٢٤- فلسطين التاريخ المصور، طارق سويدان، ط٢ مطابع الخط بالكويت، سنة ٢٠٠٤م.

٢٥- فلسطين والحاج أمين الحسيني، زهير مارديني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م.

٢٦- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحي اللكنوي، ط١، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ.

٢٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٨- المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢٩- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣٠- مسند أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ ط دار صادر بيروت لبنان.

٣١- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٢- معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٣- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

٣٤- المغني، ابن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٣٥- ملفات المجلس الشرعي الإسلامي.

٣٦- ملفات الهيئة الإسلامية العليا بالقدس.
٣٧- ملفات مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس التابعة لوزارة الأوقاف والشئون الدينية.
٣٨- ملكية الأراضي في فلسطين، محمد ماجد الحزماوي، مؤسسة الأسوار، عكا، ١٩٩٨م.
٣٩- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٤٠- الموسوعة الفلسطينية، ط١، ١٩٨٤م.
٤١- موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونية، للأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب المسيري، ط١، القاهرة، دار الشروق، سنة ١٩٩٩م.
٤٢- الهداية شرح بداية المبتدى، برهان الدين المرغيناني، دار السلام، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٣- واقع المقدسات والحريات الدينية في فلسطين المحتلة، إبراهيم مهنا، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ٢٠٠٠م.
٤٤- وثائق مؤسسة إحياء التراث الإسلامي بالقدس.

سابعًا :
الفقه المقارن